الإثنين 25 آذار 2024
العدد 5165 السنة الثامنة عشرة
Lundi 25 Mars 2024 no 5165 18ème année

16 صفحة
50000 ليرة

الأخبار
al-akhbar

www.al-akhbar.com

مقابلة

وليد فياض

نعاني من حصار دوليّ وشلل مصرفيّ

كارتيل النفط و«المركزي» حاصرا منشآت النفط

4

تطهير سياسي في «أونروا» لبنان

ألمانيا تعاقب اللاجئين الداعمين لغزة [2]

أميركا تضغط: أعطونا الهدنة

(أ ف ب)

اليمن

لا مكاسب للعدوان
صنعاء تسعّر الاشتباك البحري

12

تقرير

هجوم موسكو
كييف في دائرة الاتهام

13

تحتجب «الأخبار» غداً لمناسبة عيد بشارة السيدة مريم العذراء

ميديا

«مال القبّان»
تشويق على حساب الواقع

14

قضية اليوم

المديرة الألمانية تمنع التضامن مع غزة
تطهير سياسي في «أونروا»

إبراهيم الأمين، فاتن الحاج

تجتاح العواصم الغربية الداعمة لإسرائيل جميع المؤسسات التابعة للأمم المتحدة المعنية بتقديم الدعم الإنساني للشعب الفلسطيني داخل فلسطين وخارجها. وجاءت الحملة المركّزة على وكالة غوث اللاجئين الفلسطينيين وتشغيلهم («أونروا») في سياق محاولات إقفال الوكالة التي تعتبرها إسرائيل رمزاً لاستمرار قضية اللاجئين حيّة في العالم. فقد لجأ العدو الى فبركة أخبار ومعلومات عن تورط موظفين في «أونروا» في أعمال عسكرية ضد قوات الاحتلال، سواء في عملية «طوفان الأقصى» في السابع من تشرين الأول الماضي، أو في الحديث عن سماح الوكالة لفصائل المقاومة في قطاع غزة باستخدام مقارّها لأغراض عسكرية، وعن وجود أنفاق تحت مقارّ الوكالة، وهي الحملة التي سهّلت قراراً تسعى إليه حكومات الغرب منذ وقت طويل لقطع التمويل عن الوكالة تمهيداً لشطبها.

في لبنان، لطالما واجه العاملون في الوكالة مشكلات إدارية. لكن الحملة الجديدة أخذت بعداً مختلفاً بعد تولّي الألمانية دوروثي كلاوس إدارة «أونروا» في لبنان في شباط 2023. وعملت كلاوس في مناصب عدة في الوكالة في الأردن وفلسطين، ويُنظر إليها كخبيرة في الشأن الفلسطيني الغربية، عدا عن كونها تتحدث دائماً عن إجراءات احتياطية تقوم بها، نتيجة معطيات تردها عن أن العدو يصعد شن حرب كبيرة على لبنان، وأنها تريد تجنيب مراكز الأونروا في المخيمات أو خارجها ما يحصل في غزة. ودرست خطة لاستثمار مقارّ جديدة في مناطق تعتبرها «خارج نطاق عمل الجيش الإسرائيلي» في حالة الحرب.

وإزاء المهمة إياها، حاولت المسؤولة الألمانية الإمساك بكل مفاصل العمل الإداري، وانتقلت للعمل في أوساط المعلمين في مدارس الأونروا. وهي نشاطها لتحسين أوضاع اللاجئين في لبنان بعداً سياسياً داعماً لتوظيفهم من خلال الحثّ على منحهم كل حقوق المقيم في لبنان.

ومنذ توليها منصبها، تقوم المسؤولة الألمانية، شأنها شأن كل السفراء الأجانب، بجولات دائمة على جميع المسؤولين، حتى يكاد لم يبق مسؤول إلا زارته علناً أو بعيداً من الأضواء، بمن فيهم حزب الله. وتلفت جهات خبيرة في عمل المندوبين الأجانب في لبنان إلى أن السفارة الألمانية في بيروت تمارس «وصاية» على كلاوس التي تلتقي، دورياً، السفير الألماني وموظفي السفارة في بيروت، بحجة أنهم «يقدّمون العون في معالجة مشكلات تواجه حلفاء من المجتمع المدني».

بعد اندلاع الحرب الإسرائيلية على قطاع غزة، التزمت المسؤولة الألمانية، شخصياً، الموقف السياسي المتضامن مع إسرائيل. وقادت حملة تحت عنوان «إنقاذ الأونروا» من خلال تبنّي سياسات التطهير السياسي داخل الوكالة، والسعي الى إقالة أو استقالة أيّ موظف «لا يمتثل لشروط الصمت السياسي». علماً أنها تعرف أن العاملين في الوكالة، وغالبيّتهم الساحقة من الفلسطينيين، معنيّون بحرب الإبادة التي تشنّ ضد غزة. كذلك استغلت الحملة الإسرائيلية للقيام بخطوات تستهدف إسقاط أي نشاط أو موقف أو سياسة تعارض التوجهات الغربية، عدا عن كونها تتحدث دائماً عن إجراءات احتياطية تقوم بها، نتيجة معطيات تردها عن أن العدو يصعد شن حرب كبيرة على لبنان، وأنها تريد تجنيب مراكز الأونروا في المخيمات أو خارجها ما يحصل في غزة. ودرست خطة لاستثمار مقارّ جديدة في مناطق تعتبرها «خارج نطاق عمل الجيش الإسرائيلي» في حالة الحرب.

وإزاء المهمة إياها، حاولت المسؤولة الألمانية الإمساك بكل مفاصل العمل الإداري، وانتقلت للعمل في أوساط المعلمين في مدارس الأونروا. وهي تنطلق من كون غالبية الناشطين في الاتحاد أو من فازوا بإدارته، ليسوا من تنظيمات منظمة التحرير الفلسطينية وليسوا تابعين بصورة خاصة لحركة فتح. وصارت تتفاعل مع «معطيات أمنية» وأخرى «ذات بعد سياسي»، تفيد بأن هؤلاء المعلمين يدعمون حركة حماس ويشاركون في أنشطة تدعم تحرير فلسطين، ويعملون على إظهار موقفهم خلال عملهم أيضاً، وقد دفعت كلاوس إلى إجراء تحقيقات مع عدد غير قليل من هؤلاء للوقوف على «حقيقة انخراطهم في أنشطة تتضارب مع العمل في الأونروا».

أبرز الخطوات تمثّلت في الحملة على المربّي فتحي الشريف، رئيس قطاع اتحاد المعلمين في الوكالة، الذي شنّت كلاوس حملة ضده بصورة شخصية، وحاولت حمله على الاستقالة من منصبه، وتواصلت مع عدد كبير من القوى السياسية اللبنانية وجهات فلسطينية لتحقيق هذا الهدف. وبعد رفضه الامتثال للقرار، طلبت من المفوض العام للوكالة فيليب لازاريني التصرف، فأصدر الأخير قراراً بتوقيف الشريف عن العمل لثلاثة أشهر من دون راتب، قابلة للتجديد، وطلب إليه تسليم كل المتعلّقات، وإخضاعه للتحقيق على خلفية اتهامات، منها:

أولاً: خرق مبدأ الحيادية من خلال الانتماء الفكري والسياسي لحركة حماس وشغل منصب قيادي رفيع فيها.

ثانياً: السفر إلى الخارج، ولا سيما تركيا من دون الحصول على إذن من الإدارة واللقاء بقيادات كبيرة في الحركة (علماً أن الزيارة تمّت لأسباب عائلية بحتة، وهناك أدلة دامغة ووثائق مثبتة في هذا المجال).

ثالثاً: القيام بأنشطة مساندة لغزة وفلسطين

في معرض شرحها سبب الإجراء، قالت كلاوس إن للبلدان المانحة التي توفر التمويل لـ«أونروا» ملاحظات، و«هي تريد تفسيرات وخطوات تؤكد عدم وجود عناصر من حركة حماس» في الوكالة. وبعد التدقيق، أقرّت كلاوس نفسها بأن السفارات المعنية في لبنان تحدثت عن «وجود تقارير أمنية حول قيام بعض الموظفين، ومنهم الشريف، بعمل سياسي وتنظيمي، وأنه يزور تركيا لعقد اجتماعات مع قيادة حركة حماس هناك».

وتبيّن لمصادر لبنانية متابعة للملف أن سفارات الولايات المتحدة وألمانيا وفرنسا وبريطانيا تركّز على الملف الأمني الفلسطيني، وتطلب المعطيات من جهات لبنانية سياسية وأمنية ورسمية، وتستعين بمنظمات غير حكومية (تموّلها هذه السفارات) لجمع معلومات عن الأنشطة التي يقوم بها موظفون في الوكالة خارج دوامهم الرسمي، بما في ذلك أيّ أنشطة ثقافية ورياضية واجتماعية، مع تركيز على جمع بيانات حول كل ما يقوم به هؤلاء منذ معركة طوفان الأقصى، سواء لجهة تنظيم وقفات احتجاجية أو مسيرات تضامنية مع غزة، أو الدعوة الى دعم المقاومة الفلسطينية، وكذلك رصد منشوراتهم على صفحات التواصل الاجتماعي.

وكما في كل ملف فلسطيني داخلي، تتعاون إدارة «أونروا» مع الجهات الأمنية التابعة لسلطة رام الله وممثلها في السفارة الفلسطينية في بيروت، وتنسّق معه المعلومات، وخصوصاً بما يتعلّق باتحاد المعلمين، وهو الملف الأكثر سخونة، بعدما أدت الانتخابات في الاتحاد الى سقوط مرشحي معظم فصائل منظمة التحرير الفلسطينية وخصوصاً حركة فتح. ويتّهم «رجال رام الله» في بيروت المستقلين الذين فازوا بالانتخابات بأنهم «أعضاء سريّون» في حركة حماس، ويتحدثون عن صلات قربى لبعضهم مع مسؤولين في الحركة. وهو ما استخدمته كلاوس في محاولة إبعاد هؤلاء، ووصل الأمر بها في إحدى المقابلات الى مخاطبة موظف بارز في الوكالة بالقول: «عليك أن تختار بين عملك في أونروا وبين تحرير فلسطين»!

وفي محاولة منها لتوفير تغطية لبنانية لهذا القرار، تواصلت كلاوس مع مدير المخابرات في الجيش اللبناني العميد طوني قهوجي، والمدير العام للأمن العام بالإنابة اللواء إلياس البيسري، وقيادة قوى الأمن الداخلي لإبلاغهم أن الضغوط التي تتعرض لها الوكالة تفرض عليها إجراءات بحق موظفين تربطهم علاقات سياسية وعملية مع قوى المقاومة.

إجراء أمني بنكهة إدارية: اكشف نفسك حتى نساعدك

على قاعدة الابتزاز نفسها التي يعتمدها عدد من المنظمات غير الحكومية لجمع داتا لأغراض لا تتصل فقط بعملها، فرضت المديرة الجديدة لوكالة «أونروا» دوروثي كلاوس إجراءات ومقررات، وعملت على تأمين تمويل من حكومة بلادها لتنفيذ مشاريع برّجح أبناء المخيمات أن هدفها اختراق مجتمع اللاجئين الفلسطينيين من خلال:

- مشروع بصمة العين للاجئين الفلسطينيين في الأقطار الخمسة: غزة، الضفة، الأردن، سوريا ولبنان.
- مشروع نقل بيانات ووثائق اللاجئين الفلسطينيين في لبنان من مقر الأونروا في بيروت إلى مقر الإسكوا في وسط المدينة في بيروت، والمشروع هو توثيق وتتبع شجرة العائلات الفلسطينية منذ عام 1948 حتى اليوم.
- مشروع تطبيق الـ e-unrwa وهو الأكثر خطورة والذي أجبرت فيه اللاجئين الفلسطينيين على التسجيل في البرامج الإغاثية للأونروا في لبنان عن طريق الهواتف الذكية وشيفرة الـ QR، التي تعطي بموجبها للأونروا الحق بالدخول إلى جميع البيانات المتوفرة في هواتف اللاجئين في لبنان.
- شطب العديد من الوظائف ورفض اعتماد وتسجيل أيّ حالات جديدة، وعدم الاهتمام بالمنازل الآيلة إلى السقوط، وتراجع التغطية في المجال الصحي.

- وقف كل أنواع الخدمات الإنمائية للاجئين الفلسطينيين في منطقة الجنوب اللبناني (صيدا وصور)، منها مشروع تفوق كلفته نصف مليون دولار يسمى بالـ Digital Hub، ورفض توسعة إحدى مدارس منطقة صيدا رغم توفر الأموال لهذا المشروع والحاجة الملحة جداً لتنفيذه.

تبرير كلاوس حملة القمع لمنع وقف تمويل الوكالة وتعاون أمني مع سفارات الدول المانحة (من الويب)

تقرير

لقاءات بكركي حيّدت الموتورين والمتوتّرين
خطوة أولى نحو وثيقة وطنية

غسان سعود

قبل ساعات من الاجتماع الأخير في بكركي الخميس الماضي، أعلن رئيس جهاز العلاقات الخارجية في القوات اللبنانية ريشار قيومجيان، في مقابلة تلفزيونية، أن حزبه «يتجنّب اللقاءات غير المجدية واللقاء للقاء أو الحوار للحوار»، حاسماً بأن «لبّ المشكلة» هو «وجود حزب الله كما هو عليه، وسلاحه وارتباطاته الإقليمية»، وليس المناصفة أو المشاركة أو النزوح السوري أو اللاجئين الفلسطينيين. هذا هو «لبّ الصراع» و«على أساسه تحصل اللقاءات والحوارات والأوراق الثنائية»، و«لسنا على استعداد للمضي قدماً في الكذب على اللبنانيين عبر البنود والأوراق والصياغة واختيار الكلمات دون الوصول إلى مكان». وبوصفه ناطقاً رسمياً باسم القوات ومسؤولاً كبيراً في «تركيبة جعجع»، يمكن استخلاص نقطتين رئيسيتين من مداخلة قيومجيان:

1 - بدل أن تتراجع القوات خطوة إلى الوراء بعد اعتراف الولايات المتحدة والدول الأوروبية وإسرائيل وغالبية الدول الخليجية بأن «سلاح الحزب» ليس موضع النقاش الذي يتركز على ما يمكن توفيره للحزب من ضمانات ليرجع، مع سلاحه، إلى خلف الليطاني تطبيقاً للقرار الدولي 1701، أثرت القوات التقدم خطوة إلى الأمام وتجاوزَ «قضية السلاح» إلى «حزب الله كما هو عليه»؛ إذ لم تعد تريد منه تسليم سلاحه فحسب، إنما ذهبت أبعد بكثير في المطالبة بقطع ارتباطات الحزب الإقليمية، بما يشي وكأنّ قائد القوات سمير جعجع يقف على تلة النصر في ختام معركة عسكرية سحقت حزب الله ويلوّح له بحبل النجاة شرط «تسليم السلاح» و«قطع العلاقات الخارجية». وهذا، في ظل ارتباطات القوات الإقليمية والتعاون الأمني الخليجي المتجدّد مع حزب الله وكل المعادلات العسكرية في أرض المعركة، يشير إلى انفصال كبير عن الواقع تعيشه القوات يتناقض بالكامل مع ما أوحى به جعجع في مقابلاته الأخيرة لجهة العقلانية والواقعية.

2 - اعترف قيومجيان نحو ثلاث مرات خلال دقيقتين بأن القوات كانت «تذب على نفسها والرأي العام عبر البنود والأوراق والصياغة واختيار الكلمات»، إذ لا مبرر لأي حوار أو نقاش لا يُختصر ببند وحيد: تسليم الحزب لسلاحه وقطع علاقاته الإقليمية وتغيير «وجوده كما هو عليه».

هذا كله نحو الحادية عشرة والنصف قبل ظهر الخميس الماضي، حيث كان يفترض، بناءً على مداخلة المسؤول القواتي، أن تعلن القوات رفضها المشاركة في اجتماع بكركي طالما أن البطريرك بشارة الراعي ليس بوارد تحويل الصرح البطريركي إلى غرفة عمليات لحلف الناتو. غير أن ممثل القوات في اجتماعات بكركي النائب فادي كرم وصل يومها، قبل غيره، للمشاركة في ما وصفه قيومجيان بأنه «كذب على اللبنانيين عبر بنود وأوراق وصياغات لا تصل إلى أي مكان». وخلال الاجتماع، كان أداء كرم مختلفاً تماماً عن ما عبّر عنه قيومجيان في اليوم نفسه، إذ كان إيجابياً وودوداً وبارعاً في تدوير الزوايا وعقلانياً في النقاش.

اجتماع بكركي (الثاني) سبقته (وتتبعه) اجتماعات مكثّفة للجنة الصياغة التي يرأسها راعي أبرشية أنطلياس أنطوان أبو نجم، وتضم رئيس جهاز العلاقات الخارجية في القوات (1978-1985) المحامي نعوم فرح والنائب القواتي السابق إيلي كيروز وشخصية ثالثة (زياد الصايغ) أكثر توتراً من القوات والكتائب (لا أحد يعلم كيف أو لماذا أدخل إلى اللجنة مدخلاً معه مفردات مليئة بالحقد على الآخر)، ما أدى إلى طغيان «نفس 14 آذار» على نقاشات اللجنة ومسوّدتها.

في الاجتماع الأول، في 7 آذار، شارك المطرانان بولس مطر وبولس صياح. ركّز الأول على «العقلانية» في هذه المرحلة الدقيقة، وعلى «الوطن الواحد» و«الحوار الوطني»، وشدّد الثاني على خطر تفريغ الإدارة من المسيحيين والاستئثار بالحكم، في ظل صمت البطريرك بشارة الراعي. وهو ما كان له أثره في الاجتماع الثاني في 21 آذار، رغم تغيّب مطر وصياح. فقد بدا المطران أبو نجم محيطاً بالمهمة الموكلة إليه لصياغة وثيقة بحجم بكركي لا بحجم القوات أو الكتائب. وإذا كانت خطة القوات تقوم على استدراج التيار الوطني الحر إلى خيار مشكل مع حزب الله يوصل إلى طلاق كامل معه، أو مشكل مع بكركي يخرج التيار فيه نفسه من الحوار الذي يدعو إليه، فإن إدارة الراعي المشتركة مع أبو نجم من جهة وحنكة ممثلي التيار النائب جورج عطاالله وأنطوان قسطنطين سمحتا بإيجاد خيار ثالث: الانتقال من الحالة السلبية إلى الحالة الإيجابية العامة، البحث عما يجمع بدل البحث عما يفرق، والسعي للبناء بدل الهدم. وقد تلقّف الراعي ملاحظة قسطنطين عند بدء الاجتماع بوجوب التفكير لبنانياً لا مسيحياً، لأن مصير المسيحيين لا يتقرر بمعزل عن مصير لبنان، فسارع البطريرك إلى اقتراح تغيير العنوان من «المسيحيون إلى أين؟» إلى «اللبنانيون إلى أين؟». وفيما كانت القوات والكتائب ومن معهما يطمحون إلى أن يضعوا في خانة الأخطار في مطلع الوثيقة: حزب الله وحده ولا شيء غيره، فإن المجتمعين - ومن فيهم القوات - خضعوا للعقل والمنطق حين وافقوا على ترتيب المخاطر كالتالي: اضمحلال دولة النزوح السوري، خطر توطين اللاجئين الفلسطينيين، بيع الأراضي من قبل المسيحيين، نزيف الهجرة المأساوية، التراجع الديموغرافي، الفساد، الخلاف السياسي المسيحي - المسيحي، صعود التيارات المتطرفة الإسلامية التي تهدد المسيحيين والمسلمين، فرض تبديل نمط الحياة وتغيير بعديها الثقافي والاجتماعي في بعض المناطق اللبنانية، تراجع الحضور المسيحي في وظائف القطاع العام، التحالفات السياسية الهجينة خارج الثوابت. وهذه بحد ذاتها أكثر من مجرد عناوين في مطلع الوثيقة المنتظرة، بل إعادة توضيح للخطاب المسيحي الرسمي بعيداً عن الشعبوية والشعارات والكلام المتوتّر الذي يعجّ الشاشات ومواقع التواصل الاجتماعي. وإذا كان مضمون البند الخاص بخطر «تبديل نمط الحياة» يراعي ما تردده الوزيرة القواتية السابقة مي شدياق ورئيس جهاز الإعلام في القوات شارل جبور وبعض العونيين الذين يدورون في فلكهما على مواقع التواصل الاجتماعي، تؤكد وثيقة الراعي أنه يمكن مصارحة الآخر بهذه الهواجس بلغة هادئة وعقلانية ورصينة بعيداً عن «الشوارعية». أضف إلى ذلك أن وضع القوى السياسية والروحية المسيحية بنداً خاصاً بالتراجع الديموغرافي ضمن المخاطر هو بحدّ ذاته خطوة متقدمة لجهة الاعتراف بالمشاكل الحقيقية ومقاربتها بجدية، وكذلك الأمر في ما يتعلق بـ«بيع المسيحيين لأراضيهم» و«استسهال الهجرة». إنها نقلة مارونية نوعية أن توضع المخاطر الحقيقية على الطاولة ويبدأ النقاش فيها والبحث عن حلول لها.

ومن المخاطر إلى الثوابت: أولاً، «الحرية بكل أبعادها»، ويضاف إليها في الثابتة الخامسة «التأكيد على الطابع التعددي والحق بالاختلاف»، وهو ما يفترض أن يشمل على الصعيد الشعبوي مثلاً حرية ارتداء المايو في صيدا وطرابلس وصور وحرية ارتداء الحجاب في جونية وجبيل؛ حرية صاحب المطعم في بيع الكحول في مطعمه وحرية صاحب مطعم آخر بعدم بيع الكحول في مطعمه؛ إذ إن الحرية كل لا يتجزأ: حرية المعتقد وحرية الإنشاد وحرية الصلاة وحرية الاختلاف. ثانياً (ضمن الثوابت)، العيش المشترك السويّ بين المسيحيين والمسلمين الذي يشكل أبرز ثوابت الهوية اللبنانية. وهو ما يفترض أن ينهي الأحاديث عمن «يشبهوننا ولا يشبهوننا» أو «مناطقهم ومناطقنا»، ويوقع بالختم البطريركي على «ثابتة العيش السويّ معاً». في وقت نصّت الثابتة الرابعة على التمسك بميثاق 1943، لا شرق ولا غرب، بما يعنيه ذلك من عدم الالتحاق بالمحاور وعدم إقحام لبنان في صراعات المنطقة والعالم. وهنا لا بد من بذل جهد كبير لإقناع الرأي العام، والمجتمعين أنفسهم، بوجود محورين لا محور واحد؛ شرق وغرب يتدخلان في لبنان، لا الشرق فقط كما توحي مداخلات القوات والكتائب وغيرهما. وفي هذا السياق، يجب إبراز تبعات إقحام الغرب للبنان في صراعات المنطقة عبر تهجير مليوني نازح سوري والإصرار الغربي على دمجهم في المجتمع اللبناني، إضافة إلى تهجير نصف مليون لاجئ فلسطيني والإصرار على توطينهم في لبنان، ليصار إلى السؤال جدياً - بعيداً عن شعبوية القوات وشعاراتها - عمّن يلحق لبنان بالمحاور فعلاً ويقحمه في صراعات المنطقة والعالم، وكيف يمكن لمن يتموّل من الغرب أن يقول إنه مع ميثاق 43: لا شرق ولا غرب. وإذا كان العونيون قد حقّقوا انتصاراً في إيرادهم ضمن الوثيقة البطريركية البند الخاص بـ«عدم ميثاقية أي سلطة تناقض ميثاق العيش المشترك» على غرار سلطة الرئيس نجيب ميقاتي اليوم، ووضع بكركي ضمن ثوابتها: استكمال تطبيق الطائف و«سدّ ثغراته» في نقلة نوعية كبيرة، فإن النجاح العوني في اجتماع الخميس تُرجم أكثر في الحوار العقلاني بين ممثلي التيار وممثل القوات الذي خلص إلى الانتقال من مطالبة الحكومة اللبنانية بتنفيذ القرار 1559 (إذ لا يمكن مطالبتها بتنفيذ قرار ليست هي من اتخذه)، إلى المطالبة (دون تحديد جهة محددة) بالالتزام بتطبيق كل القرارات الدولية بما فيها تلك المتعلقة بعودة اللاجئين الفلسطينيين إلى وطنهم. وإذا كان البند المتعلق بتحييد لبنان عن سياسات المحاور كمنطلق لإعلان حياده هو البند الخاص بالبطريرك الراعي، فإن «الثابتة» الوحيدة التي تتماهى مع خطاب القوات أتت في الترتيب العاشر للثوابت، ونصّت على «تحمل الجيش والقوى العسكرية والأمنية اللبنانية الشرعية حصراً مهمة الدفاع عن لبنان»، رغم أن النقاش في هذه أيضاً أخذ مداه حين سأل أحد المشاركين عن دور البيانات الوزارية، وعمّا إذا كان لبنان قادراً على الدفاع عن نفسه إذا تعرّض لاعتداء إسرائيلي، فوافق كرم على وجوب الضغط على حلفاء لبنان لتعزيز قدرات الجيش الردعية أولاً.

في النتيجة لم تحقق القوات وحلفاؤها، في اجتماع الخميس، أهدافهم، فعمدوا إلى تسريب مسوّدة الوثيقة وبدأوا حملة جديدة للضغط على بكركي، إذ إن النص الوطني التصالحي يُلغي مبرر وجود الموتورين والمتوتّرين، في ظل نزاع واضح يعيشه جحجح اليوم بين الشعبوية العدائية الفارغة التي تواصل الدوران في الحلقة المفرغة نفسها - يكاد قيومجيان يكون خير من يعبّر عنها - والعقلانية المنطقية الهادئة التي يعبّر عنها عدد من نوابه. المؤكد أن بكركي خطت الخميس، مدعومة بقوة من التيار الوطني الحر، خطوة متقدّمة نحو الوثيقة الوطنية التي تضع المشاكل الرئيسية على الطاولة، قبل الانتقال إلى المرحلة الأصعب المتمثلة بالبحث عن حلول عقلانية ومنطقية لهذه المشاكل.

ملاحظة 1: اختصاراً للمساحة، تم التركيز على دور كل من القوات والتيار وموقفيهما في اجتماعات بكركي، فيما اتّسمت مداخلات آخرين شاركوا فيها كالكتائب والأحرار بالتوتر الغرائزي المعهود الذي لم يعره المنظّمون أي اهتمام لرغبتهم في كتابة نص يرتقي إلى مرتبة الوثيقة بعيداً عن الشعر والصخر والحفر والكتائب.

نجاح عوني ومنطقان، هادئ ولاعقلاني، يتنازعان القوات اللبنانية

فتش عن باسل الحسن!

يتولى رئيس لجنة الحوار اللبناني – الفلسطيني باسل الحسن مهمة «الراعي الرسمي» لدوروثي كلاوس. وهو، شخصياً، معروف بسعيه الى بناء شبكة علاقات واسعة تخص ملفه، لكنه يستخدمها في أغراض أخرى. وبسبب تعقيدات الملف الفلسطيني، ذهب الى بناء علاقات مع مواقع رسمية سياسية وأمنية لبنانية وسفارات عربية وأجنبية. إضافة الى علاقاته مع القوى والفصائل الفلسطينية، بما في ذلك القوى التي تواجه مشكلات مع منظمة التحرير. وهو كان قد ورّط نفسه والحكومة في برنامج لإعادة تنظيم وضع المخيمات ونزع سلاحها، وتعاون بقوة مع رجال السلطة الفلسطينية في لبنان.

وفي ملف «أونروا»، يحضر الحسن بصورة الجهة التي تؤمن لكلاوس شبكة الأمان المحلية، ويساعدها على بناء شبكة علاقات إضافية، علماً أن المديرة نفسها قامت بدور في إقناع السفارة الألمانية بمواصلة تمويل لجنة الحوار وبرامج الحسن، بعد فشلها في إقناع السفارتين: النروجية والسويسرية.

وفي معرض البحث، لجأت كلاوس الى حزب الله أيضاً، وعقدت اجتماعين مع مسؤول العلاقات الدولية في الحزب النائب السابق عمار الموسوي الذي أوضح لها أن الحزب ليس معنياً بأن يطلب من أحد تغيير خطابه أو سلوكه، كما أن لا صلة للحزب بعمل الوكالة الداخلي. وكل ما فعله الحزب بعد الاجتماع، هو إطلاع ممثل حركة حماس في لبنان أحمد عبد الهادي على فحوى الاجتماع، وأبلغه أن كلاوس ناقشت ملف المربي الشريف وأنها تريد منه الاستقالة.

لكن كلاوس عمدت الى تحوير موقف الحزب، وأشاعت داخل الأونروا أنها

الحزب الاشتراكي وحزب الله ينفيان تغطية قرارات معاقبة موظفين في اتحاد المعلمين

أقنعت حزب الله بوجهة نظرها، وطلبت منه التوسط لدى حماس والشريف لإقناعه بالاستقالة مقابل تعويض مالي كبير، وأوحت بأن الحزب يتفهّم موقفها، الأمر الذي ينفيه الأخير بصورة قاطعة.

كما حاولت الأمر نفسه مع الحزب التقدمي الاشتراكي الذي بادر مسؤولون فيه الى التواصل مع قيادة حركة حماس، موضحين أنهم غير معنيين بإجراءات كلاوس، وأنهم على اقتناع بأن الموضوع سياسي ويستهدف مشروع المقاومة وقالوا لحماس: «نحن معكم».

مقابلة | أجراها **ماهر سلامة**

وزير الطاقة وليد فياض صريح. يرى أنّنا محكومين بتفاهمات دولية على أسواق النفط. وهذا الأمر ليس مستجدّاً إذ لمسناه عندما قرّر البنك الدولي ربط تمويل استيراد الغاز من مصر واستجرار الكهرباء من الأردن بـ«جو سياسي موآتٍ». كما أنّ المبعوث الأميركي الخاص إلى لبنان عاموس هوكشتين طلب فحص أي شركة ستشارك في الحفر بحثاً عن الغاز. ولبنان محكوم بشركة «توتال». لذا يجب توسيع التنافسية واستقطاب الشركات الأصغر. أما الآن، فنحن محاصرون دولياً ونعاني من شلل مصرفيّ. وكارتيل النفط والمصرف المركزي يمارسان سطوة كبيرة على استيراد المحروقات... في مايأتي نصّ المقابلة

وليد فياض

- **نعاني من حصار دوليّ وشلل مصرفيّ**
- **نحتاج إلى 140 مليون دولار شهرياً لإنتاج 12 ساعة كهرباء**
- **كارتيل النفط و«المركزي» حاصرا منشآت النفط**

■ كان الجهد مركّزاً قبل الأزمة على الاستثمار في الطاقة الإنتاجية. أما بعد الأزمة فقد بات صعباً أن نشغّل المعامل القائمة بالقدرة الإنتاجية القصوى. كيف تفسّر هذا الانحدار؟

أنجزنا خطة تطوير قطاع الطاقة وفيها زيادة التغذية بالتيار الكهربائي في المرحلة الأولى، والاستثمارات في إنتاج الطاقة في المرحلة الثانية، ومعها ما يلزم من التحسينات لأداء الشبكة وتقليص الهدر الفني وغير الفني، وتشريعات مواكبة. وأولى الخطوات أن تتم الاستفادة القصوى من الاستثمارات القائمة والقدرات الموجودة التي لا تحتاج إلى «دولارات جديدة»، أي إنتاج الكهرباء بالكمية التي تقدر أن تُنتجها البنى التحتية الموجودة. هناك عقبات تواجه أي استثمار جديد وأهمّها التمويل. تبيّن أن كلفة التمويل باهظة لأسباب مختلفة:

- هناك حصار دولي على تمويل المشاريع الكبرى في لبنان، سواء

> **في مقابل رفع الدعم عن المحروقات يجب تأمين نقل عام ممول بإيرادات من الرسم على البنزين**

> **هوكشتين كان واضحاً أن هناك شركات يجب أن يحصوها قبل المشاركة في الحفر**

مشاريع السدود التي أوقف تمويلها مثل سدّ بسري، أو مشاريع الطاقة البديلة (مثل مشروع مزارع طاقة الرياح بكلفة 400 مليون دولار لإنتاج 280 ميغاواط كحدّ أقصى) التي قالوا أنهم سيموّلونها. توقف التمويل من مؤسسة التمويل الدولية، وبنك الاستثمار الأوروبي اللتان تعملان بشكل متلاصق مع البنك الدولي في العادة، بذريعة تخلّف الحكومة عن سداد ديون اليوروبوند، والآن يُطلب من لبنان لائحة طويلة من «الإصلاحات» لاستئناف هذا التمويل. التمويل اللتان تعملان مقطوراً ومحصوراً بالمساعدة على شراء الفيول وتأمين شبكات المياه. مصدر التمويل هو المنظمات الغربية وإطاره وجود النازحين السوريين في لبنان وزيادة القدرة المحلية على احتواء وجودهم.

- هناك شلل مصرفي تام، إن كان من جهة مصرف لبنان أو وزارة المالية أو الحكومة أو مجلس النواب. ماذا فعلوا في هذا السياق غير إصدار مصرف لبنان تعاميم خارج أي خطة أو رؤية. حالياً لا توجد خطوات في اتجاه إعادة القطاع المصرفي إلى العمل. المشهد يتلخّص بأن المصارف ومصرف لبنان غائبون تماماً عن أي تمويل للاقتصاد. لم تحصل أي إصلاحات للقطاع المالي، علماً أن ما يحتاجه القطاع واضح جداً؛ يجب أن تحاسب المصارف على جزء كبير من الخسارة التي حصلت، على الأقل بقدر استفادتها من كلفة الدين الباهظة التي أخذتها من الدولة، وهي تتحمّل المسؤولية مباشرة أمام المودعين، إذ لم يجبرها أحد على وضع أموالها لدى مصرف لبنان والدولة، وبالتالي من الطبيعي أن يُطلب منها إعادة الرسملة لردّ جزء من أموال المودعين على الأقل. وإذا رفضت، يجب أن تعلن إفلاسها ويعمل على استقدام مصارف أخرى لتحلّ محلّها في تمويل الاقتصاد المحلّي.

■ في ظل هذه الظروف، وما بين فشل تشغيل المعامل بواسطة الغاز من مصر واستجرار الكهرباء من الأردن، لم يبق سوى الاتفاق مع العراق. ما هو المطلوب اليوم لتشغيل المعامل بالقدرة الإنتاجية القصوى؟

العقدة تكمن في تأمين الفيول للتشغيل. تبيّن لنا أن أرخص مصادر الطاقة هو الغاز المصري، وبعده الكهرباء الأردنية، والاثنان يبقيان أفضل من إنتاج الطاقة عبر معاملنا في دير عمار والزهراني اللذين يعملان على الغاز أويل ويؤمّنا الكهرباء بسعر يُراوح بين 14 سنتاً و15 سنتاً للكيلواط ساعة، بينما سنتاً للكيلواط ساعة، والغاز المصري كان سيعطينا كهرباء بنحو 7 سنتات للكيلواط ساعة. القدرة الإنتاجية للمعامل التي تتمتع بكفاءة، أي دير عمار والزهراني والذوق والجية، تصل إلى 1200 ميغاواط أو ما يُراوح بين 10 ساعات و12 ساعة كهرباء يومياً، وكان يمكن الحصول على إجمالي التغذية 14 ساعة كهرباء يومياً. وكانت الفكرة أنه يمكن خلال أشهر بلوغ هذا الهدف، لكن حالت أسباب دون ذلك. فجاءتنا الشهرية إلى تشغيل المعامل وتأمين 12 ساعة كهرباء تصل إلى 140 مليون دولار، يموّل منها نحو 40 مليون دولار بواسطة عقد الفيول العراقي ويبقى 100 مليون دولار تحتاج إلى تمويل من الداخل. وعلى هذا الأساس كانت الخطة أن زيادة التعرفة وبدء الجباية لتأمين السيولة في المدة الفاصلة بينهما (5 أشهر أو 6 أشهر)، أي هناك حاجة لتأمين كلفة هذه الأشهر الستة المقدرة بنحو 600 مليون دولار، إلا أنه حتى اليوم لم يتوافر لنا سوى سلفة خزينة بنصف المبلغ (300 مليون دولار)، ومنها توافر الثلثين فقط، أي 200 مليون دولار.

■ الجباية بالليرة، أما كلفة استيراد الفيول فتحتاج إلى دولارات. من أين ستأتي بالعملة الأجنبية لتمويل واردات وقود تشغيل المعامل؟

الدولارات موجودة. فالتغذية بالكهرباء تتم الآن عبر استيراد المازوت للمولدات الخاصة، وهي كهرباء مرتفعة الكلفة ومموّلة بدولارات تخرج من البلد. في الواقع، هذه النتيجة سببها التقييم الخاطئ للأولويات في هذا القطاع. هناك دور مهم لوزارة المال والمصرف المركزي للتوجيه الأفضل في هذا الموضوع، لأننا نعلم أنه سيوفّر دولارات على الميزان التجاري اللبناني.

نرى هذه الفرصة ضائعة، إذ إن كهرباء لبنان تكلّف المستهلك نحو 27 سنتاً للكيلواط ساعة، وفي المقابل تتجاوز كلفة المولد الخاص الـ50 سنتاً للكيلواط ساعة. عملياً، مع كل كيلواط ساعة تنتجه كهرباء لبنان، هناك وفر بنحو 20 سنتاً مقارنة مع المولدات الخاصة التي تنتج نحو 6 مليارات كيلواط ساعة سنوياً يمكن استبدالها من كهرباء لبنان شرط تشغيل المعامل بأقصى طاقاتها، وهذا الأمر سيوفّر على الميزان التجاري نحو 1,2 مليار دولار سنوياً. أصلاً حققنا وفراً في الاستهلاك بعد رفع الدعم عن الكهرباء وعن المحروقات، إذ أدّى إلى انخفاض الطلب الاستهلاكي من 14 مليار كيلواط ساعة إلى 10 مليارات كيلواط ساعة، أي ما نسبته 28%، كما انخفض استيراد المحروقات من 8 ملايين طن سنوياً إلى نحو 5 ملايين طن. الناس اعتادت على سعر البنزين المرتفع وهو ما دفعهم إلى خفض استهلاكهم بنسبة تُراوح بين 10% و15%. قيمة الوفر الإجمالي المحقّق بنتيجة رفع الدعم تبلغ مليارَي دولار. هذه خطوات إصلاحية ضرورية مفيدة للاقتصاد على المدى الطويل، ويسمح بزيادة تنافسيته. ومع رفع الدعم وتعرفة الكهرباء، صارت كلفة الكهرباء من المولدات ومن كهرباء لبنان مرتفعة مقارنة مع كلفة تركيب نظام طاقة شمسية. كلفة تركيب كل كيلواط واحد طاقة شمسية تبلغ 750 دولاراً، لتأمين نحو 1500 كيلواط ساعة في السنة، بمعنى أنه في السنة الأولى يكلّف الكيلواط ساعة الواحد نصف دولار، وفي الفترة التالية يصبح مجانياً. هكذا بات لدينا إنتاج كهرباء من الطاقة الشمسية في لبنان بنحو 1200 ميغاواط تمثّل 1,5 مليار كيلواط ساعة، أي 15% من الطلب الاستهلاكي على الكهرباء، علماً أن الكهرباء المائية تُمثّل نحو 5% من الطلب، لذا لدينا 20% من الطلب مؤمّناً من الطاقة المتجددة.

■ بين وقف الدعم ورفع التعرفة، أصبحت الكهرباء متوافرة لمن يملك قدرة استثمارية على شراء نظام الطاقة الشمسية، وهذا ميّز بين طبقات المجتمع. كيف يقدّم ذلك على أنه إنجاز؟

الدولة مُقصرة بحقّ ذوي الدخل المحدود. العمال والموظفون لا يستفيدون من خدمات الدولة إلا بشكل قليل، بعكس الطبقة الميسورة التي تستفيد أكثر بكثير ربطاً بأن لديها قدرة أعلى على الوصول إلى موارد الدولة. فعلى سبيل المثال من لديهم وكالات حصرية استفادوا، ومستوردو النفط وغيرهم استفادوا أيضاً من موارد الدولة. كانوا يقترضون من المصارف بينما المودعون هم من تضرروا. استفادت الطبقة الميسورة من دعم الكهرباء والغذاء والطبابة وغيرها، لأن حصّتها من الاستهلاك مرتفعة أكثر. سياسة الدعم العشوائي، أفقرت الطبقة المحتاجة. واليوم، عندما كانت الدولة قادرة على حماية هؤلاء لم تحمهم، واليوم لم تعد الدولة تملك شيئاً. نحن نطمح إلى أن يصبح لدينا دولة قادرة على حماية الطبقات الفقيرة. لناخذ مثلاً تعرفة الكهرباء الجديدة، إذ إن الشطر الأوّل من الاستهلاك الأقلّ كلفة، يستفيد منه ذوي الاستهلاك المنخفض العائد إلى الطبقات الفقيرة. لكن هذا لا يكفي. فمثلاً عند رفع الدعم عن المحروقات، يجب في المقابل تأمين نقل عام. لماذا لا يذهب جزء من الإيرادات التي تتلقاها الدولة إلى النقل العام؟ هذا سؤال مشروع.

■ أعطيت مستوردي النفط حقوقاً كاملة في تسعير بيع المحروقات، فهل حاولت تعديل بنود جدول تركيب الأسعار لتتناسب مع واقع حماية الطبقات الأفقر؟ في جدول تركيب الأسعار، الفرق بين الآن والسابق، أننا وضعنا آلية أكثر شفافية. هل هذا أفضل ما يمكن فعله؟ قطاع المحروقات يمكن أن يكون قطاعاً مفتوحاً للجميع بحيث يكون هناك تنافس حقيقي بين المستوردين، والبيع يُصبح بأفضل سعر. الآن ليس هناك تنافس بينهم، والمستوردون لا يسعون إلى التنافس. نحن نحدّد سقف الأسعار لكن لا أحد يبيع تحت هذا السقف للمستهلك، بينما لن يستفيد هم التجّار، إذ يبيع المستورد للشركات الوسيطة بأسعار أقلّ لا تنعكس عند المستهلك النهائي. لا يوجد تنافسية، بل هناك كارتيل للنفط يلعب دوراً في محاصرة منشآت النفط. وفي هذا السياق، لعب المصرف المركزي دوراً سلبياً، لأنه ساعد الشركات المستوردة ولم يساعد المنشآت النفطية. حصلت الشركات المستوردة على معاملة خاصّة، وأسهم المصرف المركزي في إضعاف منشآت النفط.

■ هل جدول تركيب الأسعار يتبع معايير عالمية؟

الحديث الأساسي لا يجب أن يكون عن سعر البنزين، بل عن تطبيق حلّ جذري لموضوع النقل العام. يجب أن تفرض الدولة رسماً على البنزين وتستعمل إيراداته لتمويل النقل العام.

■ توتال حفرت بئرين للاستكشاف في الرقعتين 4 و9. لكن لا نرى عجلة لديها لحفر المزيد. هل تعتقد أن لبنان بات محكوماً بهذه الشركة عبر ثغرات في العقد؟

اتفاقية التنقيب والإنتاج فيها إلزامية للشركة المُتعاقد معها. هناك مرحلتان للتنقيب، وكل واحدة تمتد على 3 سنوات. في المرحلة الأولى مع مجبورون أن يحفروا بئراً واحدة، وإذا رفضوا حفر بئر ثانية في المرحلة الثانية فيتنازلون عن حقهم بالاستكشاف في هذا البلوك، كما حدث في البلوك رقم 4. إنما في البلوك 9، لم تتنازل توتال عن حقها بالاستكشاف والعقد يحدّد أيار 2025 لنهاية المرحلة الأولى. لكن أنا أريد أن أعرف منهم قبل انقضاء المهلة إذا كانت لديهم النية لاستكمال الحفر في المرحلة الثانية أو لا، لنعرف كيف يجب أن نتوجه.

الواقع يقول إن توتال هي الشركة الوحيدة الموجودة، ما يعني أننا بالفعل محكومون بهم. كان البحث عن شركاء آخرين صعباً، إذ إن واحداً من الشروط التي حدّدت أن يكون لدى الشركة الرائدة في المشروع أصولاً تفوق 10 مليارات دولار، وأصول الشركاء الآخرين يجب أن تتجاوز المليار دولار. هذا ما أقصى عدداً كبيراً من الشركات التي يُحتمل أن تشارك. من ناحية أخرى، سياسياً، لا يوجد هناك شركات من الشرق تبدي اهتماماً في الاستثمار. تواصلنا مع «بتروناس» الماليزية ولم تكن مهتمة بالمشاركة في حقولنا. ومن الغرب لا يتقدّم أحد غير الشركات التي أتت وهي «توتال» و«إيني» الإيطالية وقطر، وهم ثلاث يصنّفون من العشرة الكبار ويمثلون جزءاً كبيراً من سوق الشركات الكبرى.

يجب أن نخفض شروط المشاركة ليصبح لدينا اهتمام من الشركات الأصغر. وحتى في تلك الحالة يجب أن نرى ما إذا كان سيكون هناك ممانعة سياسية لدخول شركات أخرى إلى الخط.

■ هل تعتقد أن هناك تفاهمات دولية على تقاسم أسواق الحفر والإنتاج تحكم عمل هذه الشركات؟

لا أستبعد أن يكون هناك تفاهمات. فهذه العقود تأتي عادة، في إطار تركيبة سياسية اقتصادية للبلد، ووجود الشركات في مناطق معينة، يحكم وجودها في مناطق أخرى في المستقبل، لذلك هناك اعتبارات عدّة. وهذا الأمر يؤثّر على القرارات. عندما التقينا مع هوكشتين، كان واضحاً أن هناك شركات يجب أن يقوموا هم بفحصها قبل أن يشاركوا.

بالنسبة إلى البلوكين 8 و10 فقد أصبحنا الآن في دورة التراخيص الثالثة. عرض «توتال» لم يكن ملائماً لقرار مجلس الوزراء الذي يطلب من الشركة تقصير مهل المسح البيانى في البلوك 8 ومهل الحفر في البلوك 10. علماً أن البلوك 10 يعدّ حقلاً واعداً بالنسبة إلى البترول السائل، إضافة إلى الغاز أيضاً. في هذين البلوكين، سنرى إذا كان ممكناً زيادة التسهيلات لزيادة عدد المشاركين.

■ برأيك، هل التفاهمات الدولية أثّرت على نتائج الحفر في لبنان؟

يصعب أن تكون هناك بئر فيها كميات تجارية، وتأتي نتيجة الحفر أنها ليس تجارية، ولا سيما بالنسبة إلى عمق الحفر. لذلك هذا الأمر مستبعد. لكن ليس مستبعداً أن يكون القرار السياسي عاملاً مؤثراً في إصرار الشركة، أو حماسها للعمل، ودرجة التزامها، وخصوصاً بالنسبة إلى الشركات الكبرى.

عندما لم يكن هناك حفر في البلوك 9 سألناهم لماذا لا نبدأ بالحفر لأننا بحاجة إلى ذلك اليوم، فردّوا بأن «الجار» لديكم عنده مصالح كبرى، ولديه قوّة وقدرة على الإيذاء لذلك، لا يمكننا أن نخاطر. وقالوا لنا إنه يهمهم وجود استقرار على الحدود البحرية، وإنهم على استعداد للحفر سريعاً إذا توافرت الظروف، وهذا ما حدث بالفعل. واليوم، الاستقرار السياسي يتوقف على توقف العمليات التي تقوم بها المقاومة في الجنوب. الجو العام دولياً يدلّ على أنه لا استثمارات بلا استقرار. وهذا الأمر ينطبق أيضاً على موضوع الغاز المصري والكهرباء الأردنية أيضاً. إذ وضع البنك الدولي شروطاً أولية، وعندما طبقنا الإصلاحات المطلوبة، اخترع شروطاً إضافية، وتكلّم أيضاً عن «جو سياسي غير مؤاتٍ». وعندما قررنا أن نشتري الغاز والكهرباء بشكل مباشر، من مصر والأردن، من دون تمويل البنك الدولي، أصبحت المشكلة الأساسية هي الموافقة الأميركية على مرور الغاز عبر سوريا ووضع استثناء لقانون قيصر.

(صروات بوحيدر)

تحسين خياط يخطف معامل الذوق

يقول وزير الطاقة وليد فياض: «تحسين خياط يخطف معمل الذوق الجديد حيث كلفة الإنتاج 11 سنتاً، إذ لم يُشغّل هذا المعمل منذ نحو سنتين، ولم ينتظر أن يحصل على عقد من كهرباء لبنان على قياسه ويُباشر مصرف لبنان، ويريد أن يتلقّى الأموال بشكل مسبق قبل أن يعمل، على عكس باقي المشغّلين. والآن أنهى العقد السابق، ولا يمكن تمديد العقد لأنه لم يلتزم بالكثير من الأعمال المطلوبة منه مقابل الأموال التي قبضها، لذا ليس بالإمكان تشغيل هذا المعمل الذي تبلغ قدرته 300 ميغاواط».

تقرير

240 مليار دولار كلفة الهجرة في 30 سنة

كريم الأمين

على مدى أكثر من قرن، شهد لبنان موجات من الهجرة الوافدة والخارجة. والأزمات الجارفة، مثل الحرب في سوريا، والانهيار المالي في لبنان، عزّزت الهجرات المزدوجة؛ اللبنانيون إلى الخارج، والسوريون إلى الداخل. وبنتيجة هذا التغير الديموغرافي الشديد، أصبح عدد المقيمين السوريين في لبنان، من هم دون سنّ الـ15، أكثر من المقيمين اللبنانيين الذين ينتمون إلى هذه الفئة العمرية. أما كلفة الهجرة من لبنان، فقد تراكمت على مدى ثلاثين سنة لتبلغ 240 مليار دولار، وفقاً لتقديرات دراسة أعدها الأمين العام لحركة «مواطنون ومواطنات» شربل نحاس، بعنوان: «لبنان: الهجرات والأزمات؛ المجال، السكان، الدولة؟».

خلصت الدراسة إلى مجموعة من النتائج عن التغيّرات الأساسية في هرم الأعمار وبنية السكان بالاستناد إلى قراءة التطوّرات بين 1970 و2018. فاللبنانيون الذين تقلّ أعمارهم عن 20 عاماً كانوا يمثّلون 55% من السكان في 1970، وانخفضت نسبتهم إلى 40% في 1997، ثم إلى 30% في 2018. كما ارتفعت نسبة اللبنانيين الذين تراوح أعمارهم بين 40 و60 عاماً، من 15% في 1970، إلى 18% في 1997، وصولاً إلى 26% في 2018. عملياً، فقد لبنان نحو 25 ألف مهاجر سنوياً، أي ما يمثّل 0,7% من عدد سكانه، وتتركّز هذه الهجرة بين الفئات العمرية الصغيرة، ونسبتها أعلى عند الشباب من الشابات. لكن الأمر لا يقف عند هذه «الخسارة»، بل إن انخفاض عدد الولادات السنوية إلى نحو 50,000، مقابل وفيات بنحو 27,000، يعني أنّ تأثير الهجرة يلغي النموّ السكاني الطبيعي بشكل شبه كامل.

وفي قياس الأثر التراكمي لهذه الهجرة على المجموعات المختلفة، تشير الدراسة إلى أن نحو 45% من الذكور يهاجرون قبل سن الـ55 عاماً، بينما تصل هذه النسبة إلى 35% لدى الإناث، بمعدل عام يبلغ 40%. ومعظم المهاجرين هم مهنيّون وخرّيجون قادرون بشكل عام على إيجاد فرص أفضل في بلدان الهجرة.

هكذا، بين عامي 2004 و2023، انخفضت نسبة اللبنانيين من المقيمين بمعدل يراوح بين 20% و25%، واللافت أن الفئة العمرية التي دون الـ15 سنة تشكّل في 2023 نحو 52% من المجموع، ما ينذر بأنهم على وشك أن يصبحوا أقلية. بناء على هذه التطورات، يقول نحاس إنّه في السيناريو القائم ينخفض عدد المقيمين اللبنانيين إلى 2,49 مليون في عام 2038، وسيكون عدد المقيمين السوريين نحو مليونين.

وتشير الدراسة إلى أن الكلفة المقدّرة التي تراكمت على مدى ثلاثين عاماً من هجرة الشباب اللبناني، تبلغ 240 مليار دولار. فما أصاب لبنان هو «المرض الهولندي الذي دفع نحو نموّ القطاعات المنتجة للسلع غير القابلة للتداول، وقلّص الشركات المصدّرة بشكل كبير جداً» وفقاً لما ورد في الدراسة. لذا، إذا كانت عودة المواطنين السوريين إلى سوريا شبه مستحيلة، وفي ظلّ المساعدات المالية من الخارج، التي هي قليلة نسبياً بحسب نحاس، فإن هذا الأمر سيكون سبباً إضافياً لتفاقم التوترات بين اللبنانيين والسوريين الفقراء. وقد يكون الحل الكارثي هو تقديم المساعدات إلى اللبنانيين عبر برنامج البنك الدولي، لأنها بالحدّ الأدنى تعيد تنشيط الشبكة الزبائنية.

أيضاً من السيناريوهات المتوقعة، أن يدخل جزء من السوريين المجتمع اللبناني بشكل نظامي. وهنا يقول نحاس إن هذه النتيجة تصبح مرجّحة أكثر مع مرور الوقت، وقد مضى سنوات على الهجرة الكبيرة في عام 2012، وأصبح المهاجرون (النازحون السوريون) جزءاً من يوميات لبنان وانخرطوا فيه. أما نتيجة رحيل الشباب اللبناني، ولا سيما أصحاب الدخل المتوسط، فستكون سلبية على الاقتصاد، «المغادرة الجماعية ستهدم المجتمع عبر إفراغه من قواه الحيوية وتدمير الروابط الأسرية والاجتماعية؛ وسيتعين علينا أن ننتظر وقتاً طويلاً، عقوداً بلا شك، لأولئك الذين سيبقون، أي أولئك الذين لن يجدوا طريقة للرحيل لإعادة بناء مجتمع متماسك، وفقاً لنحاس.

(هيثم الموسوي)

تناقض الأرقام الرسمية

أثناء إعداد الدراسة تبيّن أن هناك صعوبات في فهم حقيقة الأرقام الواردة من المصادر الرسمية. مقارنة أرقام الأمن العام مع أرقام الإحصاء المركزي، تبيّن أنّ صافي الهجرة لدى اللبنانيين منذ بداية التسعينيات حتى 2020 هو سلبي، مع أن مجموعها التراكمي يشير إلى أن أكثر من 75% من المقيمين في لبنان هاجروا. أما صافي الهجرة لدى السوريين، فيظهر إيجابياً، مع أن مجموعها التراكمي يشير إلى أن نحو 40% من السكان في سوريا هاجروا إلى لبنان. أما أرقام مطار بيروت، فتظهر أن نسبة المهاجرين قليلة جداً مقارنة مع أرقام الأمن العام. تشير أرقام المطار إلى أنه بين 1992 و2005 بلغ صافي هجرة اللبنانيين إلى الخارج 128 ألف فرد، بينما تشير أرقام الأمن العام عن المدة ذاتها أن الصافي يبلغ مليوني مهاجر.

تقرير

«تعاونية الموظفين» تُضاعف منح التعليم 10 مرات

تتّجه تعاونية موظفي الدولة نحو مضاعفة منح التعليم التي تدفعها لموظفي القطاع العام المنتسبين إليها، 10 مرّات. هذا الأمر بدا واضحاً من مسوّدة القرار الذي يرتقب أن يصدر قريباً عن المدير العام للتعاونية في ما يتعلق بمنح التعليم عن العام الدراسي 2023 - 2024. وفي اتصال مع «الأخبار»، قال المدير العام لتعاونية موظفي الدولة، يحيى خميس إنّ التوجّه إلى زيادة هذه المنح أمرٌ محسوم، إنما تجنّب الخوض في الأرقام أو النسب التي ستُعتمد خلال العام الجاري، معتبراً النسخة المسرّبة من القرار «أوّلية، وقابلة للتعديل صعوداً أو نزولاً». وأشار خميس إلى أن الأموال ستُرصد لهذه الزيادات من «مساهمة الدولة في تمويل صندوق التعاونية»، نافياً أن يكون مصدرها المحسومات التي يدفعها الموظفون على الرواتب، إذ إن هذه المحسومات لا تغطّي المبالغ المطلوبة وأن نسبتها لا زالت 3% من قيمة الراتب.

يذكر أنّ المصارف لا تحوّل هذه المنح من ليرات إلى دولارات للموظفين، بل تصرفها بالعملة المحلية، أو تخيّر الموظف الاستفادة منها بالدفع عبر البطاقة في نقاط البيع كالسوبرماركت وما شابه.

مرحلة التعليم	الفئة	قيمة المنحة المقترحة (بالليرة)
روضة-ابتدائي	خاص غير مجاني	102,000,000
	خاص مجاني	51,000,000
	رسمي	51,000,000
متوسط	خاص غير مجاني	135,000,000
	خاص ليلي	69,000,000
	رسمي	69,000,000
ثانوي	خاص غير مجاني	171,000,000
	خاص ليلي	84,000,000
	رسمي	102,000,000
جامعي	الجامعة اللبنانية	113,000,000
	جامعات خاصة: طب، هندسة وصيدلة	338,000,000
	جامعات خاصة: باقي الاختصاصات	271,000,000
التعليم المهني والتقني		
متوسط	خاص غير مجاني	135,000,000
	خاص ليلي	69,000,000
	رسمي	69,000,000
ثانوي	خاص غير مجاني	171,000,000
	خاص ليلي	69,000,000
	رسمي	69,000,000
شهادة الامتياز الفني	من معهد عال خاص	271,000,000
	من معهد عال رسمي	113,000,000

35%
هي نسبة الهدر الفنية وغير الفنية في كهرباء لبنان وهي انخفضت من نحو 40٪ سابقاً

80%
من التمويل يكون عبر الدين لتكون كلفة أي مشروع في مجال الطاقة ذات جدوى

تقرير

الجبهة جنوباً
تثبيت معادلة الضربات النوعية المتبادلة

يكشف العدوان الإسرائيلي للمرة الرابعة على منطقة البقاع، في ضوء سياقات القصف الإسرائيلي ووتيرته، انتهاج العدو «معادلة رد» على الضربات التي ينفذها حزب الله ويرى فيها تجاوزاً لبعض الخطوط في استهداف شمال فلسطين المحتلة. لكن ثبت أن تكرار هذه الضربات في أعقاب تكرار ضربات حزب الله لم يعط مفعولاً ردعياً كما يأمل جيش الاحتلال الإسرائيلي، فالضربة الإسرائيلية في البقاع مساء السبت، أعقبها حزب الله بقصف سريع لقواعد الدفاع الجوي الإسرائيلي في منطقة

ليست لدى إسرائيل استجابة فورية للأسلحة الذكية والدقيقة التي تحلّق على ارتفاع منخفض

الجولان. وبالتالي، رغم أن هذه المرحلة الجديدة محفوفة بمخاطر التصعيد، إلا أنها لا تزال حتى الآن مضبوطة من الطرفين اللذين لا يريدان التدحرج إلى مواجهة أوسع. ورغم أن الضربات الإسرائيلية الموسّعة تشكل نوعاً من الخروقات للمعادلة القائمة، إلا أنها لم ترتق إلى سياسة عملياتية متواصلة. ولا يزال الإسرائيلي حريصاً، كما تثبت الظروف وحيثيات كل ضربة ونتائجها، على أن لا تتدحرج الأمور حتى الآن، رغم تعمّده التلويح بهذا الأمر. وفي المحصلة، لا يوجد تغيير جذري في المعادلة، ولا تزال التقديرات السابقة نفسها قائمة، بانتظار ما ستؤول إليه المفاوضات حول غزة، والتي من شأنها أن تحدد اتجاه الأحداث في ما يتعلق بمستقبل الوضع على الجبهة مع لبنان، ما لم يحصل أي تطور ميداني مغاير بفرض وتيرة مختلفة تؤدي إلى تدحرج أوسع.

وكان الطيران الحربي الإسرائيلي أطلق 5 صواريخ على مبنى سكني من طابقين في بلدة العسيرة في خراج مدينة بعلبك، السبت، رداً على إطلاق حزب الله قذائف صاروخية تجاه إسرائيل»، مدّعياً أن العملية استهدفت «مجمّعاً تابعاً لحزب الله يحتوي على أسلحة». وبعد أقل من ساعة، ردّ حزب الله بأكثر من 60 صاروخاً استهدفت القاعدة الصاروخية والمدفعية في يواف وثكنة كيلع (مقر قيادة الدفاع الجوي والصاروخي) حيث كانت تتدرب قوة من لواء غولاني بعد عودتها من قطاع غزة. واستهدف الحزب أمس موقع جل العلام وتجهيزات تجسسية في موقع الراهب وقوة إسرائيلية داخل موقع المرج وموقع رويسات العلم في تلال كفرشوبا اللبنانية المحتلة ومبنىً يتموضع فيه جنود في مستعمرة المنارة. كما استهدفت المقاومة ليلاً تجمعاً لجنود العدو في محيط ثكنة برانيت.

ونعى حزب الله أمس الشهيدين حسين علي أرسلان (بلدة الطيبة) وعلي محمد فقيه (أنصارية). وأعلن عن استشهاد السوري محمود مصطفى رجب في عدوان من مُسيّرة إسرائيلية استهدفت سيارة مدنية تنقل موادّ غذائية في منطقة الصويري في البقاع الغربي.

إلى ذلك، حذّر رئيس مجلس مستوطنات العدو في الجليل الأعلى جيورا زالتس، من «أزمة في الشمال قد تستمر لسنوات عديدة»، منتقداً أداء الحكومة الإسرائيلية بشأن الجبهة مع لبنان. وقال: «نشعر بأننا متروكون، وهذا واقع لا يمكن القبول به».

وذكرت صحيفة «نيويورك تايمز» الأميركية أن أكثر من 60 ألف مستوطن إسرائيلي يعيشون على طول الحدود الشمالية مع لبنان أُمروا بإخلاء منازلهم في أوّل إخلاءٍ جماعي للمنطقة في تاريخ إسرائيل، مشيرة إلى أن «المستوطنات الشمالية أصبحت مهجورة ومحظورة فعلياً، وتمنع نقاط التفتيش العسكرية الإسرائيلية الدخول إلى المستوطنات التي تقع على بعد ميل أو أكثر من الحدود». ولفتت إلى انتقادات للحكومة الإسرائيلية التي «أظهرت ضعفاً ومنحت حزب الله نصراً فعلياً»، مشيرة إلى أن القبة الحديدية لا تعترض كل القذائف والصواريخ التي يطلقها حزب الله، وليست لدى إسرائيل استجابة فورية للأسلحة الذكية والدقيقة التي تحلّق على ارتفاع مُنخفض من الأرض، وتضرب الأهداف في ثوانٍ ومن دون سابق إنذار.

(الأخبار)

هوكشتين مع لبنانيّي أميركا

ربطاً بحالة الغضب التي عبّرت عنها الجاليات العربية والمسلمة في الولايات المتحدة حيال موقف الإدارة الأميركية المناصر لإسرائيل، يحاول مسؤولون في البيت الأبيض التواصل مع الأميركيين العرب بغية تخفيف حدة الاعتراض، خشية انعكاس ذلك على التصويت ضد الديموقراطيين. وبادر مسؤولون في حملة بايدن الانتخابية الاجتماع بممثلين عن الجالية العربية وتحديداً اللبنانية في ديربورن مرتين، لكنهم ووجهوا بالرفض ولم يحظوا بالاجتماع سوى مع عدد قليل ممن لا تمثيل حقيقياً لهم في أوساط الجالية.

ويبدو أن إدارة بايدن تحاول الالتفاف على المقاطعة عبر الاجتماع ببعض المسيحيين اللبنانيين خصوصاً من التابعين لحزب القوات اللبنانية. فقد زار كبير مساعدي الرئيس الأميركي عاموس هوكشتين الولاية الأسبوع الماضي، وناقش الجهود الأميركية للتوصل إلى وقف إطلاق نار على طول الحدود اللبنانية مع فلسطين المحتلة. وجاء في بيان صادر عن فريق العمل الأميركي المعني بلبنان (ATFL)، وهي المجموعة التي نظّمت الاجتماع، أن هوكشتين «أطلع المجتمع المحلي على جهود إدارة بايدن لاستعادة الهدوء في المنطقة، وإعادة عشرات الآلاف من النازحين اللبنانيين والمستوطنين الإسرائيليين إلى منازلهم، وحل النزاع على الحدود البرية والحصول على المساعدة الاقتصادية لجنوب لبنان، وزيادة الدعم للجيش اللبناني بعد زيادة عدد جنوده في الجنوب».

(الأخبار)

تقرير

جعجع يتعهّد بتمويل «نداء الوطن»

بعد التقرير الذي نشرته «الأخبار»، السبت الماضي، عن الأزمة المالية التي تواجهها صحيفة «نداء الوطن»، بادر رئيس حزب القوات اللبنانية سمير جعجع إلى إجراء اتصالات شملت معنيّين بوضع الجريدة ورجال أعمال، وأبلغ مقرّبين منه بأنّ لا داعيَ للذعر، ولن يسمح بإقفال الجريدة، وسيضمن استمرار التمويل لها في الفترة المقبلة. وأوضح أنه سيجري اتصالات مع عواصم عربية معنية بدعم «الفريق السيادي» للمساعدة في معالجة المشكلة.

وطلب جعجع تزويده بمعلومات مفصّلة حول طبيعة الأزمة وحجم الديون المتراكمة والعجز المتوقّع للسنوات الخمس المقبلة. ودعا إلى عدم الوقوع تحت ضغط مستثمرين «من خارج خطنا السياسي». وشدّد خصوصاً على ضرورة عدم التفاوض مع المصرفي أنطون صحناوي للاستثمار في الجريدة، كون الأخير يقود حملة منافسة للقوات اللبنانية في بيروت، ولديه تحالفات سياسية خاصة، وسبق أن أوعز إلى نواب قريبين منه للتصويت لمصلحة المرشح سليمان فرنجية في جلسة 14 حزيران.

(الأخبار)

تقرير

«الأخبار» في قرى «الشريط»: صامدون هنا قرب هذا الدمار العظيم

آمال خليل

منذ ستة أشهر، يتدبّر أهالي بلدتَي القصير ودير سريان (قضاء مرجعيون) أمورهم في مواجهة العدوان الإسرائيلي بما تيسّر. «تأقلموا» مع الأزمة بعدما اكتسبوا خبرة طويلة في التعاطي مع العدوّ منذ ما قبل الاحتلال عام 1978 وحتى عدوان تموز 2006. في العدوان الحالي، لم تستهدف الغارات والقصف المباشر منازلهم كما في البلدات المجاورة مثل الطيبة والعديسة والقنطرة وعدشيت القصير، لكنه حاصرهم من كل الجهات وأعاق وصولهم إلى أراضيهم المزروعة في الأطراف والوديان.

في عدوان تموز 2006، اضطرّت منى ناصر (65 عاماً) إلى النزوح من منزلها في دير سريان، بعد 21 يوماً إثر اشتداد معركة وادي الحجير الذي يقع في سفح البلدة. مشت عشرين كيلومتراً، من منزلها إلى جسر نهر الليطاني عند مدخل بلدة قعقعية الجسر. «كان الجسر مدمراً، فقطعنا النهر على الأحجار».

كانت تلك المرة الأولى التي تغادر فيها ناصر مسقط رأسها. لم تفعل ذلك حتى في «أيام الشريط الحدودي» عندما اعتقل جيش الاحتلال شقيقها وشقيقتها وعدداً من أقربائها في معتقل الخيام. أما في عدوان 2023، فقد اضطرت إلى الخروج لأيام قليلة بعدما استهدفت غارات عنيفة منازل بين الطيبة ودير سريان. لكنها، حسمت أمرها لاحقاً وقررت البقاء لأن «شو بدو يصير أكثر مما رأيناه من إسرائيل منذ ولدنا». في «الحاكورة»، أمام منزلها الحجري، جهّزت مع شقيقها وشقيقتها منذ ثلاثة أشهر شتول التبغ الجاهزة للغرس، إذ إن الأسرة من أكبر مزارعي التبغ في البلدة منذ سنوات طويلة. بسبب العدوان هذا العام، «سنزرع سبعة دونمات فقط، وسنعتمد على أنفسنا بعدما غادر العمال السوريون المنطقة بسبب الحرب».

تتوزع البيوت القليلة في دير سريان بين مروج خضراء شاسعة تزرع بالقمح والعدس والخضر والتبغ، إضافة إلى مساحات من المراعي والمناحل. بحسب رئيس البلدية، فضل كريم، يوجد في البلدة حوالي 15 من مربي المواشي والأبقار. مع بداية العدوان، اضطرّ بعضهم إلى بيع أبقاره أو نقلها إلى بلدات أكثر أمناً. فيما لا يزال آخرون يجدون مساحات لرعيها بالقرب من المنازل. إلا أن الخسارة الكبيرة سجلت في قطاع النحل، إذ «تنتج دير سريان حوالي 500 كيلو من العسل سنوياً. ومنذ بداية العدوان، نجد صعوبة في نقل المناحل التي نضعها عادة في الوديان والأطراف البعيدة». ويلفت كريم، وهو أحد مربّي النحل، إلى أن بداية العدوان تزامنت مع موسم نقل المناحل إلى البساتين الساحلية لجني العسل الربيعي، «ولم نتمكن من نقله لأن هذه العملية يجب أن تتم ليلاً وتعرّضنا لخطر الاستهداف».

في أقصى الجبل الذي ترتفع فوقه دير سريان وتشرف على أودية الليطاني والحجير، تقع بلدة القصير. عشرة من منازلها الثلاثين لم يغادرها ساكنوها، إضافة إلى مزارعين من خارج البلدة، يتخذونها عادة مشتى لمواشيهم. ليس للبلدة الصغيرة المنعزلة بلدية، بل مختار فقط. اعتاد أهلها المزارعون منذ عقود على تسيير شؤونهم بمواردهم الخاصة، لكن أزمة مياه مرتقبة تهددهم كما تهدد الصامدين في دير سريان. ويشير كريم إلى أن «فرق مؤسسة مياه لبنان الجنوبي لم تستطع في الفترة الماضية الوصول إلى مشروع الطيبة في وادي الليطاني لتشغيله وتزويد البلدات بالمياه. في الأشهر الماضية، اعتمدنا على تجميع مياه الشتاء للاستخدام المنزلي والريّ. لكننا سنكون بحاجة إلى مياه الدولة مع نهاية الربيع».

تتصل أحياء دير سريان بأحياء الطيبة. عند حدود البلدتين، استهدف العدوّ منزلاً أحاله ركاماً بين حقول القمح. وفي الطريق باتجاه ساحة الطيبة، يتكرر الركام على الطريق العام. غارات متقالية استهدفت منازل في وسط البلدة، ما أجبر معظم أهالي البلدة على المغادرة بعد سقوط شهداء. ولم تسلم المدرسة الرسمية من الضرر بعد استهداف منزلَين مجاورين لها. تجمّع ما بقي من الأهالي في محيط الساحة التي كانت لا تزال لأشهر بعيدةً عن الغارات. لكن العدوّ لاحقهم إليها ودمّر منزلاً، ما أجبر كثيرين على النزوح. أقفلت معظم المحال المحيطة بالساحة التي كانت مقصداً لأهالي البلدات المحيطة. كثير من النازحين لم ينقطعوا عن تفقد البلدة. يزورونها خلال النهار ويغادرونها قبل حلول المساء تفادياً لغدر الغارات. وفي العديسة، تتراجع حركة السير أكثر في البلدة التي يرابض فوقها موقع مستعمرة مسكفعام، ما جعلها عرضة للاستهداف الدائم. معظم أهالي العديسة نزحوا، منهم من اضطر إلى المغادرة بسبب أطفاله ولمتابعة الدراسة في مدارس أخرى بعد إقفال مدارس الحدود أو لتحصيل لقمة عيشه في مكان آخر. فيما يتعمّد العدوّ ترهيب الأهالي، ليس بقصف المنازل والمحال فقط، بل أيضاً بقنص السيارات التي تمرّ قبالة الموقع على طريق العديسة - كفركلا المحاذية للشريط الشائك. آخر الاستهدافات طاول منازل ومحال مقابلة لعين العديسة التراثية، ودمر جزءاً منها. لكن، برغم كل محاولات إسرائيل لإفراغ البلدات الحدودية، لا يزال هناك من يصرّ على التحدي. منهم رفيق ضاهر ابن بلدة كفركلا الذي لم ينزح عنها، ولم يتوقف عن التجول بـ«فانه» بين البلدات الحدودية لتسليم البضائع للدكاكين التي لا تزال مفتوحة. تقوده جولته في يوم واحد إلى حولا جنوباً وإلى حلتا في خراج كفرشوبا شرقاً. «تعرّضت للقنص على طريق كفركلا والعديسة ومركبا وحولا. لكن لن أتوقف ولن أمتثل لتهديد إسرائيل».

(الأخبار)

استراحة

إعداد نعوم مسعود

كلمات متقاطعة 4558

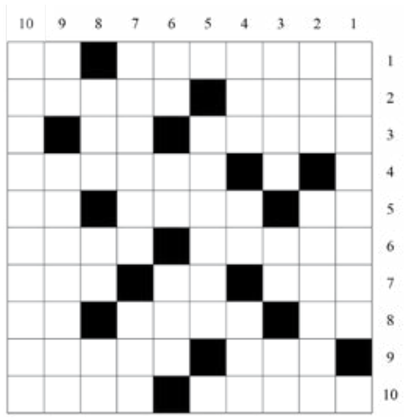

أفقيا

1- شاعر أموي – للمساحة – 2- من الأعداد – موسيقى الكرنافال البرازيلي – 3- نسيبي – تناول الدواء يابساً غير معجون – 4- ملك جبيل القديم – 5- أصل البناء – نهر في فرنسا وبلجيكا وهولندا يصب في بحر الشمال – للنفي – 6- من أنبياء العهد القديم – نهر أوروبي في ليتوانيا – 7- يبذر الأرض – ثُقال في لعبة الطاولة – جدتي بالعامية – 8- إضطرم – حاد وشديد – متشابهان – 9- يدقّ الجرس – بناء تحت الأرض – 10- كتاب لإبن خلدون – مدينة سويسرية

عمودياً

1- إحدى القارات – 2- مدينة إيرانية – إسم قلعة طرابلس زمن الصليبيين – 3- صوت الإفاعي – قشر – إله مصري – 4- طريق غير نافذ – حرف عطف – من الفاكهة – 5- من الأزهار – 6- وضع خلسة – إبرة مغناطيسية عند الملاحين – ماركة سيارات – 7- جبل في دمشق – تباعُد بين الأسنان خلقة – 8- مهرب – نعم بالأجنبية – ماوى الدجاج – 9- شهر ميلادي – شاعر عباسي – 10- موسيقي روسي راحل

حلول الشبكة السابقة

أفقيا

1- جبل طارق – جب – 2- فلول – ارباح – 3- كيا – ر ر – 4- سوريا – سليخ – 5- وب – روبي – او – 6- نسيس – تافتا – 7- ستل – مر – 8- يُراق – اللوز – 9- مصر – قتام – 10- ياسر عرفات

عمودياً

1- جفرسون سيتي – 2- بل – وبستر – 3- لوفر – يلامس – 4- طل – يرس – قصر – 5- كاو – رع – 6- راي – بترا – 7- قراسيا – لقف – 8- فولتا – 9- جاريات – وات – 10- بحر خوارزم

sudoku 4558

5		9	3	1		7		
6						1		8
2				7		3		
	1			6			8	
3	9				7		4	2
	7			5			3	
		4			1			9
		3			8			5
		8		9	2	4		

شروط اللعبة

هذه الشبكة مكوّنة من 9 مربعات كبيرة وكل مربع كبير مقسّم إلى 9 خانات صغيرة. من شروط اللعبة وضع الأرقام من 1 إلى 9 ضمن الخانات بحيث لا يتكرر الرقم في كل مربع كبير وفي كل خط أفقي أو عمودي.

حل الشبكة 4557

6	4	1	9	8	5	2	3	7
2	8	3	7	4	6	1	5	9
7	9	5	2	1	3	4	6	8
8	1	6	5	7	9	3	2	4
4	5	2	8	3	1	7	9	6
9	3	7	4	6	2	5	8	1
1	2	4	3	9	8	6	7	5
3	6	8	1	5	7	9	4	2
5	7	9	6	2	4	8	1	3

مشاهير 4558

11	10	9	8	7	6	5	4	3	2	1

فنانة مغربية. من أغانيها « المحكمة » بمشاركة كاظم الساهر

6+7+1+2+3 = يحمله كل إنسان ■ 8+4+5 = لاطعم له ولا رائحة ■ 11+10+9 = نهر فرنسي

حل الشبكة الماضية: صوفيا كوبولا

طوفان الأقصى

مقترح أميركي جديد لجسر الهوّة

مفاوضات الدوحة: بوادر تنازل إسرائيلي

أخيراً، ردّت دولة الاحتلال على ردّ حركة «حماس» الأخير على «مقترح باريس» بنسخته الثانية، وهو ردّ جاء «سلبياً» بشكل عام، إذ رفض البحث في انسحاب قوات الجيش الإسرائيلي إلى خارج المدن والمناطق السكنية في قطاع غزة، ضمن المرحلة الأولى، كما رفض الموافقة على المفاتيح التي قدّمتها «حماس» للمرحلة الأولى من صفقة تبادل الأسرى، فضلاً عن عودة النازحين إلى شمال القطاع. وبعدما تلقّى الوسيطان المصري والقطري، وكذلك الولايات المتحدة، نسخة من الردّ الإسرائيلي، طلب الأميركيون «مهلة» قصيرة لمحاولة تليين موقف دولة الاحتلال. وبالفعل، في اليوم التالي، طرح مدير المخابرات المركزية الأميركية، وليام بيرنز، الذي كان موجوداً في الدوحة مع فريقه، مُقترحاً زعم أنه يقع وسطاً بين ردّي «حماس» والعدو.

وعاد رؤساء الوفد الإسرائيلي التفاوضي من الدوحة إلى تل أبيب، فجر السبت، حاملين معهم المقترح الأميركي الجديد. وبحسب التقارير الإسرائيلية، فإن هذا المقترح «يتضمّن رفع عدد الأسرى الفلسطينيين الذين سيُفرج عنهم إلى 700، بدل 400 (الرقم الأخير هو الذي جاء في الرد الإسرائيلي)». كما يتضمن «الإفراج عن 100 أسير فلسطيني من أصحاب المؤبّدات»، وينص على صيغة توفّر عودة متدرّجة للنازحين إلى شمال غزة. ووفقاً لما نقل مراسل الشؤون السياسية لموقعَي «والا» العبري و«أكسيوس» الأميركي، باراك رافيد، عن مسؤول إسرائيلي، فإن «هذا الاقتراح مشابه جداً للاقتراح الذي قدّمه الوسطاء القطريون قبل ثلاثة أسابيع، وقال مسؤولون إسرائيليون حينها، إن إسرائيل رفضته بشكل قاطع، وأعلنت أنها لن توافق على مناقشته لأن حماس لم ترد بعد على اقتراح باريس الأصلي». وأضاف المسؤول الإسرائيلي، أنه «على الرغم من أن العدد الإجمالي البالغ 700 أسير، هو بالفعل نفس العدد في الاقتراح القطري، إلا أن عدد الأسرى من أصحاب المؤبّدات الذي يشملهم الاقتراح الحالي، هو أقلّ مما كان قد طرحه القطريون». وأكّدت تقارير إعلامية إسرائيلية مختلفة أن إسرائيل وافقت بالفعل على المقترح

> إلى جانب غالانت، سيزور وفد إسرائيلي واشنطن للاطلاع على التصوّر الأميركي بشأن رفح

الأميركي الجديد، فيما نقل رافيد عن مسؤولين إسرائيليين كبار، قولهم إن «إسرائيل أعربت عن استعدادها لمناقشة الاقتراح الأميركي لسدّ الفجوة في ما يتعلّق بعودة المدنيين الفلسطينيين إلى شمال غزة». وأضاف هؤلاء أن «إسرائيل مستعدّة للنظر في السماح بعودة تدريجية لأكثر من 2000 مدني فلسطيني يومياً إلى شمال القطاع، بعد بدء إطلاق سراح الأسرى الإسرائيليين». وفي سياق متصل، كان يُفترض أن يعقد «كابينت الحرب» اجتماعاً مساء أمس، لمناقشة تطورات المفاوضات، بحضور رئيس الوفد المفاوض، رئيس «الموساد»، ديفيد برنياع، ولكن، جرى إلغاء الاجتماع من دون توضيح الأسباب. ومع هذا، نقلت «القناة 13» العبرية عن مسؤول إسرائيلي، أن «رؤساء الوفد الإسرائيلي سيعودون إلى قطر بتفويض أوسع»، فيما أشارت «القناة 12» العبرية، نقلاً عن مسؤولين إسرائيليين كبار إلى أن «الوفد الإسرائيلي بدأ بالفعل التفاوض على إعادة سكان شمال غزة».

في موازاة ذلك، سافر وزير الحرب الإسرائيلي، يوآف غالانت، إلى واشنطن، بعد دعوة وجّهها وزير الخارجية الأميركي، أنتوني بلينكن، إلى قيادة دولة الاحتلال، حين زارها قبل يومين. وبحسب بيان أصدره مكتب غالانت، فإن الأخير سيجتمع مع نظيره الأميركي لويد أوستن، وبلينكن، ومستشار الأمن القومي جيك سوليفان، ومسؤولين كبار إضافيين، حيث سيناقش معهم مسار الحرب في غزة، ومسائل اليوم التالي، والتصعيد على الجبهة الشمالية مع لبنان، إضافة إلى إمدادات السلاح الأميركية للكيان، في ظلّ مخاوف إسرائيلية من أن تواجه هذه الإمدادات تعقيدات ما، جراء الخلاف الذي بين الإدارة الأميركية وحكومة بنيامين نتنياهو. وإلى جانب غالانت، سيزور وفد إسرائيلي يضمّ وزير الشؤون الاستراتيجية في «كابينت الحرب»، رون درمير، ورئيس «مجلس الأمني القومي»، تساحي هنغبي، واشنطن، وسيطّلعان على التصوّر الأميركي بشأن رفح، والذي ترى الإدارة أنه يمكن أن يكون بديلاً من عملية عسكرية واسعة، بما يشمل عمليات من نوع «مكافحة الإرهاب»، إضافة إلى إجراءات تضمن أمن الحدود المصرية - الفلسطينية، برعاية أميركية. لكن في هذا الجانب، لا يزال نتنياهو يؤكد عزمه على تنفيذ عملية عسكرية في رفح، وهو كرر أمس قوله: «سندخل رفح، ولا يمكن هزيمة الشرّ من خلال تركه وحده هناك». في المقابل، قالت نائبة الرئيس الأميركي، كامالا هاريس، لشبكة «ABC» الأميركية، أمس، (إننا) «أوضحنا لإسرائيل في العديد من المحادثات، أن عملية واسعة النطاق في رفح ستكون خطأً فادحاً. لقد درستْ الخرائط. هؤلاء الناس (الفلسطينيون في رفح) ليس لديهم مكان يذهبون إليه». وأضافت: «لا أستبعد أن تكون هناك عواقب أميركية على إسرائيل، في حال مضيّها في اقتحام رفح عسكرياً».

متظاهرون يطالبون بإجراء انتخابات مبكرة، أمام وزارة الحرب في «تل ابيب» (أ ف ب)

عاصفة قانون التجنيد مستمرّة

من المتوقّع أن يتمّ طرح قانون التجنيد الجديد، على الحكومة الإسرائيلية، يوم غد، للتصويت عليه، لكنّ القانون ما برح يثير زوبعة من الردود والتهديدات. والمقترح الجديد، بحسب ما تُظهره ردود الفعل، لا يساوي في الخدمة الإلزامية في الجيش بين كل الإسرائيليين، إذ هو يحافظ على «الوضعية الخاصة» التي يتمتّع بها الشبان الحريديون الذين يرفضون الخدمة العسكرية، بذريعة أن «مهمّتهم الإلهية» هي دراسة التوراة فقط. ويهدّد الخلاف حول قانون التجنيد بانفراط عقد «كابينت الحرب»، وربما الحكومة في وقت لاحق، حيث نقلت «هيئة البث الإسرائيلية» عن مقرّبين من رئيس الحكومة، بنيامين نتنياهو، «خشيتهم من انسحاب جدعون ساعر (رئيس حزب «أمل جديد»)، من الحكومة إذا صوّتت على قانون التجنيد»، فيما قالت صحيفة «يسرائيل هيوم» إن «وزير العدل، ياريف ليفين، المقرّب من نتنياهو، يتواصل بشكل مكثف مع جدعون ساعر لضمان عدم مغادرته الحكومة». أما صحيفة «معاريف» فنقلت عن عضو «كابينت الحرب»، بني غانتس، قوله: «لن نتمكّن من أن نكون أعضاء في حكومة الحرب، إذا تمّ إقرار قانون التجنيد»، في حين نقلت «هآرتس» عن وزير الحرب، يوآف غالانت، قوله: «لن أؤيّد الخطوط العريضة لقانون التجنيد الذي سيتمّ طرحه للتصويت في الحكومة». أما زعيم المعارضة، يائير لابيد، فاعتبر أن «مخطّط التجنيد الذي تعتزم الحكومة تمريره يوم الثلاثاء، هو احتيال كامل. يجب على بني (غانتس) وغادي (إيزنكوت) استخدام حق النقض ضدّ هذا القانون. يجب ألا يُسمح لهذا أن يحدث». كما تعارض العديد من الأحزاب والشخصيات الإسرائيلية الأخرى، من حلفاء نتنياهو ومعارضيه، هذا القانون، وهي تهدّد بالتصعيد منعاً لإقراره.

(الأخبار)

مشروع قرار أميركي معدّل حول غزة

أعدّت واشنطن مشروع قرار معدّلاً في مجلس الأمن بطرحه على التصويت قريباً بشأن الحرب في قطاع غزة، بعد أن أسقطت روسيا والصين صيغة سابقة للمشروع، بفيتو مزدوج خلال تصويت جرى الأسبوع الماضي. وفي الآتي ترجمة غير رسمية لنص المشروع:

إن مجلس الأمن، مسترشداً بمبادئ وميثاق الأمم المتحدة، ومستذكراً كل قراراته ذات الصلة حول الوضع في الشرق الأوسط، بما في ذلك القضية الفلسطينية، ومجدّداً تأكيد طلبه من كل الأطراف التقيّد بالتزاماتها بموجب القانون الدولي، ومن ضمنه القانون الإنساني الدولي وقانون حقوق الإنسان الدولي، ومستذكراً في هذا المجال كل الهجمات ضد المدنيين والأهداف المدنية، وكذلك كل أعمال العنف والأعمال العدائية ضد المدنيين، وكل أعمال الإرهاب، ومستذكراً أن أخذ الرهائن المدنيين ممنوع بموجب القانون الدولي؛

يعبّر عن قلقه العميق حول الوضع الإنساني الكارثي في قطاع غزة، ويقدّر الجهود الدبلوماسية التي تبذلها مصر وقطر والولايات المتحدة، الهادفة إلى التوصل إلى وقف الأعمال العدائية، والإفراج عن الرهائن وزيادة توفير وتوزيع المساعدات.

1 - يطالب بوقف فوري لإطلاق النار خلال شهر رمضان من قبل كل الأطراف، يقود إلى وقف دائم لإطلاق النار، ويطالب أيضاً بالإفراج الفوري غير المشروط عن جميع الرهائن، وكذلك بضمان الوصول الإنساني إلى حاجاتهم الطبية والإنسانية الأخرى، ويطالب أيضاً كل الأطراف بالتقيّد بالتزاماتها بموجب القانون الدولي في ما يتعلّق بالأشخاص الذين يحتجزونهم؛

2- يؤكد على الحاجة الملحّة لزيادة تدفّق المساعدات الإنسانية وتعزيز حماية المدنيين في كامل قطاع غزة ويعيد تأكيد طلبه رفع كل الحواجز أمام توفير المساعدات الإنسانية على نطاق واسع، وفقاً للقانون الإنساني الدولي والقرارين 2712 (3023) و2720 (2023)؛

3- يقرّر البقاء منشغلاً في هذه القضية بنشاط.

«خطة (استـ) سلام» بريطانية
إبعاد قادة «حماس» وتطبيع سعودي - إسرائيلي

تكشف وثيقة ديبلوماسية صادرة عن سفارة عربية في مسقط، اطلعت عليها «الأخبار»، أن بريطانيا لديها خطة تمثّل «خريطة طريق وحيدة» لإنهاء الحرب في قطاع غزة، من بين أبرز بنودها مغادرة قادة حركة «حماس» العسكريين القطاع، وتفكيك ما تسمّيه الخطة «أدوات الإرهاب التي لا تزال» في غزة، وذلك لإعطاء «دولة الاحتلال الطمأنينة لإنهاء حملتها العسكرية، وأيضاً التزام السعودية بالوعد بتطبيع العلاقات مع إسرائيل.

وتفيد الوثيقة بأن وزير الخارجية البريطاني، ديفيد كاميرون، طرح رؤيته تلك خلال زيارة إلى سلطنة عُمان في 31 كانون الثاني الماضي، أثناء لقاء مع نظيره العماني، بدر البوسعيدي.

وتضمّنت الخطة، وفقاً للوثيقة، البنود الآتية:

- وقف فوري لإطلاق النار في قطاع غزة من شأنه أن يسمح بوصول المساعدات الحيوية إليه، ما سيعزّز إمكانية نجاح المفاوضات الخاصة بإطلاق سراح الرهائن (تبادل السجناء) والعمل بعدها لتحويل الهدنة المؤقتة إلى وقف دائم لإطلاق نار. وإطلاق مسار سياسي تفاوضي يمكن أن يقود إلى حل دائم.

- مغادرة قادة «حماس» العسكريين قطاع غزة، وتفكيك أدوات الإرهاب التي لا تزال في القطاع. مثل هذه الخطوات ستعطي إسرائيل الطمأنينة لإنهاء حملتها العسكرية.

- إعطاء ضمانات إلى الشعب الفلسطيني عبر منح سكان الضفة الغربية وقطاع غزة الأفق السياسي لطريق موثوق يفضي إلى قيام دولة فلسطينية ومستقبل جديد. ويمكن لبريطانيا وشركائها أن يساعدوا على تحقيق ذلك عبر تأكيد التزامهم بقيام دولة فلسطينية ذات سيادة، وقابلة للحياة، واستعدادهم للإعلان عن نيتهم الواضحة للاعتراف بها علناً وفي الأمم المتحدة.

- تشكيل حكومة تكنوقراط حديثة من الجانب الفلسطيني قادرة على كسب ثقة الناس في غزة والضفة الغربية والعالمين العربي والإسلامي.

- التزام السعودية بالوعد بتطبيع العلاقات مع إسرائيل، وتقديم ضمانات أمنية حقيقية لإسرائيل، وجهد ودعم دولي ضخم لإعادة بناء غزة.

- تشكيل مجموعة اتصال تضم الولايات المتحدة وبريطانيا والدول الرئيسة في الاتحاد الأوروبي ودول الخليج والدول العربية وتركيا.

وكان لافتاً، بحسب الوثيقة، أن المسؤولين في مسقط سألوا عن احتمال أن «تكون تلك الأفكار محاولة لجس النبض حول الموقف عربياً ودولياً لتمرير الأشهر المتبقية قبل الانتخابات الرئاسية الأميركية» المقررة في الخامس من تشرين الثاني المقبل.

وجاءت زيارة كاميرون إلى مسقط في سياق الجهود الديبلوماسية لوقف الحرب في قطاع غزة واحتواء التصعيد في الشرق الأوسط، وهو التقى خلالها أيضاً وزير المكتب السلطاني، سلطان النعماني (مسؤول الملف اليمني)، حيث جرى تبادل الآراء حول المستجدات الإقليمية، «وفي مقدمتها القضية الفلسطينية والجهود الداعمة لوقف إطلاق النار وتحقيق هدن إنسانية دائمة في غزة، بما يسمح بمعالجة الوضع الإنساني الكارثي ودخول المواد والمساعدات الإغاثية بكل أنواعها، فضلاً عن إطلاق سراح المحتجزين، والتحرّك الفاعل لوضع الإجماع الدولي على حل الدولتين موضع التنفيذ لإقامة الدولة الفلسطينية المستقلة، وفقاً للقوانين والمقررات الدولية». كما تم التطرق خلال الزيارة إلى الوضع في اليمن «وكيفية وقف هجمات الحوثيّين المستمرّة على السفن التابعة لشركات الشحن الدولية في البحر الأحمر، والتي تهدّد حركة التجارة والملاحة الدوليتين»، وفقاً لتعبير الوثيقة.

ونقلت الوثيقة عن البوسعيدي تأكيده لكاميرون، موقف السلطنة الثابت من القضية الفلسطينية ورؤيتها بأن «الحل الوحيد للصراع يكمن في معالجة مسبّباته ودوافعه بدءاً بانسحاب قوات الاحتلال الإسرائيلي من جميع الأراضي الفلسطينية المحتلة وفقاً لقرارات الشرعية الدولية وقيام الدولة الفلسطينية وعاصمتها القدس الشرقية».

وشدّد على ضرورة الوقف الفوري لإطلاق النار في غزة من دون شروط مسبقة، معرباً عن استنكار السلطنة للقصف الأميركي والبريطاني ضد مواقع وقواعد لجماعة «أنصار الله» في اليمن، في الوقت الذي تتمادى فيه إسرائيل في قصفها وحربها الغاشمة وحصارها لقطاع غزة من دون حساب وعقاب.

> الخطة تتضمّن التزام السعودية بتطبيع العلاقات مع إسرائيل، وتقديم ضمانات أمنية حقيقية لها

وقال وزير الخارجية العُماني للوزير البريطاني إن «التصعيد الذي يقوم به الحوثيّون في البحر الأحمر مرتبط بوقف حرب غزة ورفع الحصار عنها، حيث أعلنت جماعة أنصار الله أنها تستهدف فقط السفن المرتبطة بإسرائيل والتي تتّجه أو تدخل إلى ميناء إيلات وأنها لا تنوي إغلاق البحر الأحمر ومضيق باب المندب. ومن هنا يجب أن تتركّز الجهود على الضغط المطلوب تكثيفه على إسرائيل لإنهاء الحرب في غزة، حيث سيؤدي ذلك إلى خفض التصعيد على كل الجبهات المتضامنة مع فلسطين، إن على الحدود اللبنانية الجنوبية، أو في البحر الأحمر أو في العراق». وتابع أن السلطنة «ترى أن الضربات العسكرية الأميركية والبريطانية لمواقع تابعة لجماعة أنصار الله في اليمن، والاستعدادات الجارية (في حينه) لنشر قوات بحرية أوروبية لحماية السفن في البحر الأحمر، لن تردع الهجمات الحوثية، بل ستزيد من حدّة التوتر والخطر في المنطقة وتنسف كل الجهود التي بذلتها السلطنة للتوصل إلى حل للأزمة اليمنية وإلى اتفاق بين الفرقاء المتصارعين (الاتفاق كان قاب قوسين من التوقيع لولا اندلاع أحداث غزة)».

(الأخبار)

نتنياهو يتحدّى الغرب: أسقِطوني إذا استطعتم!

حسين إبراهيم

لم تغادر إسرائيل أبداً زمن العصابات اليمينية، حتى حين كان اليسار في الحكم. لم يكن ديفيد بن غوريون الذي غطى أعمال تلك العصابات بقبادة أشخاص من مثل مناحم بيغن وإسحق شامير، أقل صهيونية من بنيامين نتنياهو الذي لا يغطي اليوم متطرفين كإيتمار بن غفير فقط، وإنما يشاركهم تطرّفهم، إن لم يفُقهم.

هذا التاريخ يرفض أن يبرح لحظة واحدة أذهان القادة الإسرائيليين الذين يربطون دوماً بين ما حدث في الماضي وما يحدث الآن. وإلى جانبه، يظهر في السياسة اليومية للكيان، البُعد الجانبي، باعتباره العامل الأساس في قوة إسرائيل، بمعنى تأثيرها هي في العالم. كانت العصابات والأموال، دوماً، أدواتي العمل الأساسيتين للحركة الصهيونية في فلسطين والعالم منذ نشوئها عام 1897 وحتى اليوم، مروراً بإقامة الدولة عام 1948. العصابات لعبت الدور الأساسي في تهجير الفلسطينيين، وتولّت في الوقت نفسه ممارسة تأثير كبير في السياسة الإسرائيلية قبل وقت طويل من وصول اليمين إلى الحكم. والأخير كان وما زال مستعداً لقتل إسرائيليين من أجل ذلك. هكذا، حصل مع إسحق رابين الذي يُعدّ نتنياهو أحد المحرّضين على قتله. والأخير ورث التطرّف عن والده الذي كان شريك فلاديمير جابوتنسكي في حركة «بيتار»، التي قدّمت للكيان بربطون الفرنسا» من ما حدث في الماضي وما يحدث الآن. وإلى جانبه، يظهر في السياسة اليومية للكيان، البُعد الجانبي، باعتباره العامل الأساس في قوة إسرائيل، بمعنى تأثيرها هي في العالم. كانت العصابات والأموال، دوماً، أدواتي العمل الأساسيتين للحركة الصهيونية في فلسطين والعالم

دعم مفتوح من دون مقابل. فهؤلاء يفترضون أن حكومات الغرب هي جزء من منظومة تدين بوجودها إلى المال الذي توفره الحركة الصهيونية. يوم الجمعة الماضي، نشر موقع «واينت» الإسرائيلي خبراً عن طلب رسمي بريطاني لزيارة سجناء من قطاع غزة رفضته إسرائيل. ونقل عن مسؤول أمني إسرائيلي كبير القول إن «الانتداب البريطاني انتهى عام 1948، وبإمكاننا تدبير أمورنا من دون سلاح بريطاني»، في رد على احتمال أن تعمد لندن إلى قطع إمدادات السلاح عن إسرائيل. في اليوم نفسه، رفض نتنياهو طلباً من وزير الخارجية الأميركي، أنتوني بلينكن، بوقف عملية رفح المزمعة، وقال أيضاً إن إسرائيل ستمضي في العملية من دون دعم أميركي، في ردّ مباشر كذلك على تهديد أميركي مبطّن باحتمال وقف الدعم العسكري لإسرائيل في حال المضي في هذه العملية من دون تنسيق مع واشنطن.

بعد السابع من أكتوبر، صار الإسرائيليون يتصرّفون على أن أسس الدولة تخلخلت، وصار يتحتّم إحداث تغييرات جوهرية في بنيتها، بمعنى أن الدولة في طور تأسيس ثان يتطلّب عمليات تجريف وتهجير من نوع التي تحصل في غزة حالياً. وهذا ما يفسّر إصرار نتنياهو على المضي في عملية رفح بغض النظر عن مخاطرها. ولا يبدو أنه في وارد إجراء مساومات من نوع وقف حرب غزة مقابل التطبيع مع السعودية، أو الإحجام عن اجتياح رفح تحت طائلة تعريض «معاهدة كامب ديفيد» للخطر. بالنسبة إليه، «كامب ديفيد» حاجة للنظام المصري، والتطبيع حاجة لحكام السعودية، وهو ليس مضطراً إلى دفع أثمان لهما، حتى لو كانت إسرائيل مستفيدة منهما. ويبدو أن الأمر لا يقتصر على المتطرّفين في الحكومة، وإنما يحظى بقبول لدى الجمهور الإسرائيلي.

> إسرائيل لا تترك زاوية على الكرة الأرضية إلا وتلاحق فيها من يعارضونها

والمعارضون قلّة عاجزة عن التأثير في القرار، وكذلك عن الخروج من تحت قبضة نتنياهو الذي جلب بعضهم إلى مجلس الحرب كواجهة لا أكثر. والأخير يستند إلى أن «الكنيست» عارض بـ99 صوتاً مقابل 9 «حل الدولتين»، حتى لو كانت الدولة الفلسطينية التي يقصدها الغرب، دولة بالاسم فقط.

ربما أصاب مؤسّسو إسرائيل حين اعتقدوا بأنه يمكن لهم المضي في مشاريعهم من دون تقديم تنازلات. فترة التأسيس شهدت سجالات مماثلة لتلك التي تحصل اليوم. لكن أن يستمد القادة الحاليون إصرارهم من ذلك الماضي، فهذا تنقصه حلقة أساسية، هي أن الأعداء الحاليين يختلفون عنهم في السابق. ولذا، ربما يتضح هذه المرة أن المحق هو الغرب في نظرته إلى طريقة انتشال إسرائيل من الحفرة التي وقعت فيها. الغرب، أثناء تأسيس الكيان وما بعده، كانوا شكلاً فقط مجمعين على العداء له، وكان وما زال بينهم الكثير من الأنظمة المرتبط وجودها بالغرب وبإسرائيل. وكانت هذه الازدواجية بين الموقف الفعلي والموقف المعلن، مضرّة بالقضية الفلسطينية، الآن، أصبح العرب، كأنظمة وقوى، منقسمين في العلن بين حليف للغرب ومقاتل له، وذلك أفضل. أما إسرائيل فتشتبك حالياً مع العالم كله، من رؤساء الدول، إلى طلاب الجامعات. ولا تترك زاوية على الكرة الأرضية إلا وتلاحق فيها من يعارضونها. وإذ تواجه الصحافة الإسرائيلية رقابة قاسية في تغطية أحداث غزة، فإنها تفرد مساحاتها لتلك الظواهر.

والضغط الغربي الذي نراه حالياً على إسرائيل، له هدف واحد، هو إسقاط حكومة نتنياهو، والمجيء بحكومة أكثر استجابة لمصالح الغرب. لكن هذه ليست مهمة سهلة؛ إذ لا يستطيع الغرب أن يقلب لنتنياهو ظهر المجن، لأن الأخير مُحكمٌ السيطرة على الائتلاف الحاكم، فيما لا يوجد ضغط داخلي كاف للذهاب إلى انتخابات مبكرة. كما أن طاعة الأميركيين، بالنسبة إلى نتنياهو في هذه الظروف، هي الوصفة الحقيقية لانفراط الائتلاف، لا معارضتهم وتحدّيهم. على أن ما يخطئ رئيس حكومة العدو في تقديره هو أنه يواجه مقاومة تثبت يوماً بعد آخر أنها عصبة على الكسر، وأن أداءها في الميدان والتعاطف الشعبي العالمي مع فلسطين، هما ما يمكن أن يسقطانه، وقد لا يسعفه كثيراً هذه المرّة إجبار حكومات الغرب على السير خلف إسرائيل.

طوفان الأقصى

كابوس «7 أكتوبر» قائم: فدائيو الضفة يَعبرون أيضاً

رام الله - **أحمد العبد**

وجّهت المقاومة في الضفة الغربية، ضربة قاسية جديدة إلى المنظومة الأمنية والعسكرية الإسرائيلية، وذلك عبر عملية نوعية كشفت عنها «سرايا القدس - كتيبة طولكرم»، وسط تكتّم شديد من قِبَل الاحتلال. وفي الساعات الأولى من فجر أمس، دوّت مكبّرات الصوت في مساجد

> تُعدّ العملية في ذاتها حدثاً نوعياً، من شأن الإقرار بها أن يفجّر غضباً كبيراً في الشارع الإسرائيلي

طولكرم مع إطلاق رصاص في الهواء ابتهاجاً بالعملية، التي أكّد مقاومون انتشروا في شوارع مخيم نور شمس أنهم نفّذوها «انتقاماً وثأراً» لأربعة شهداء اغتالهم الاحتلال في المخيم، قبل أيام. وبعدها بدقائق، أعلنت «الكتيبة»، في بيان، أن مقاتليها نصبوا كميناً لسيارة مدنية يستقلّها ضابط إسرائيلي وثلاثة جنود شمالي طولكرم، وأوقعوهم قتلى. وبحسب ما جاء في البيان، فإن مقاتلي «كتيبة طولكرم» تمكّنوا من الدخول إلى الأراضي الفلسطينية المحتلّة بعدما تجاوزوا السياج الشائك ونصبوا كميناً عند بوابة دير الغصون العسكرية إلى الشمال من المدينة، حيث راقبوا تحركات جيش العدو، وفور وصول مركبة مدنية يستقلّها الضابط والجنود، أطلقوا النار عليهم بشكل مباشر وأجهزوا عليهم، ما أدّى إلى انقلاب مركبتهم، بينما انسحب المقاومون من المنطقة بسلام. وفيما لا يزال الاحتلال يتكتّم على ما جرى، أكّدت مصادر محلّية أن الجيش الإسرائيلي بدأ، عقب صدور بيان «الكتيبة»، تنفيذ عمليات تمشيط، وسط انتشار واسع لقواته في كلّ أرجاء المنطقة الحدودية في بلدة دير الغصون عند البوابة ومنطقة الجاروشية، كما اقتحمت آلياته أطراف طولكرم وبلدة عتيل القريبة منها. وكانت المقاومة قدّمت تفاصيل دقيقة وواضحة عن الكمين المحكم، تُظهر أولاً وجود معلومات مسبقة وعملية رصد لدى مقاتليها الذين تمكّنوا من اقتحام السياج الشائك الفاصل بين الضفة والداخل المحتلّ، حيث انتظروا المركبة المعروفة لديهم، كما عدد وهوية من فيها. ولا يُعدّ مستغرباً اتّباع جيش الاحتلال سياسة التكتّم إزاء بعض العمليات والخسائر البشرية، ولا سيما أنه اتّبعها في الكثير من الأحداث الأمنية، التي يُخصّصها لعدم النشر، ومنها على سبيل المثال إعلانه، السبت في 23 من آذار، عن إصابة خمسة جنود في عملية تفجير عبوة ناسفة في منطقة صوفين في مدينة قلقيلية حدثت قبل شهر.

وتُعدّ العملية في ذاتها حدثاً نوعياً، من شأن الإقرار بها أن يفجّر غضباً كبيراً في الشارع الإسرائيلي، ولا سيما في المستوطنات القريبة من جدار الفصل العنصري والسياج الشائك، حيث يعيش مستوطنوها، منذ «طوفان الأقصى»، «فوبيا» تكرار ما حدث في «غلاف غزة»، فيما لم يتوقّف الإعلام العبري عن رسم سيناريوات عملية مشابهة في الضفة يتمكّن خلالها المقاومون من اقتحام المستوطنات الحدودية والسيطرة عليها. لا بل ذهبت بعض وسائل الإعلام إلى القول إن المقاومين في مخيم جنين يتدرّبون حالياً على هكذا خطّة لتنفيذها، في حين زعم المستوطنون، قبل أيام، سماعهم أصوات حفر في الليل تحت الأرض، وهو ما استدعى انتشار الجيش وتفتيش المنطقة. وتزامنت عملية طولكرم، مع إعلان جيش الاحتلال، السبت، مقتل ضابط صف من وحدة «دوفدوفان» وإصابة ضابط آخر وجندي بجروح خطيرة إضافة إلى 4 آخرين في العملية التي نفّذها مجاهد بركات منصور في قرية دير بزيع قرب رام الله، الجمعة، واستشهد فيها بعد اشتباكه مع الجنود على مدى ساعات. وكشفت وسائل الإعلام العبرية تفاصيل جديدة عن العملية ومنفّذها، إذ ذكرت إذاعة جيش الاحتلال أن بركات غادر منزله في قرية دير بزيع بعد منتصف ليل الجمعة بقليل، وأطلق الرصاصة الأولى عند الساعة 5:15 فجراً، أي أنه استغرق خمس ساعات في تجهيز المنطقة ومواقع إطلاق النار والمواقع الصخرية التي سيحتمي فيها لاحقاً. ولفتت إلى أن قوات الاحتلال أطلقت على مجاهد 12 قنبلة يدوية وثلاث طائرات انتحارية، لكنها فشلت في القضاء عليه، إذ واصل القتال بما تسلّح به من ذخيرة قوامها ما بين 70 و80 رصاصة لسلاح القنص الذي بحوزته، إضافة إلى عبوة ناسفة محلية الصنع لم يتمكّن من استخدامها، كما كان يرتدي درعاً عالي الجودة يوفّر له حماية إضافية. ووفق إذاعة الجيش، فإن الرصاصة القاتلة التي أصابت الجندي القتيل خرجت من مسافة قريبة، إذ كان على بعد حوالى 20 متراً فقط من الشهيد. ومن جهته، وصف المراسل العسكري لـ«القناة 13» العبرية، أو هيلر، عملية بركات بأنها «حادثة سيئة وقاسية وكادت أن تنتهي بسيعة قتلى»، مشيراً إلى أن رئيس أركان الجيش، هرتسي هاليفي، حضر شخصياً من أجل التحقيق في سبب استغراق عملية تصفية شخص واحد خمس ساعات. كذلك، علّق محلل الشؤون السياسية في «القناة 13»، آيال بروكوفيتش، على العملية، قائلاً: «دائماً يقولون لنا إن لدينا أفضل جيش في العالم، وفي كل مرّة نرى إخفاقاً جدّياً. في كل أسبوع، هناك إخفاق آخر، لا يمكن قبول أن قناصاً يتجوّل ببندقية ولا يستطيعون قتله خلال خمس دقائق».

نصب مقاتلو «كتيبة طولكرم» كميناً عند بوابة دير الغصون العسكرية لسيارة يستقلّها ضابط إسرائيلي وثلاثة جنود. واوقعوهم قتلى (أفـ ب)

من جهتها، سلّطت «يديعوت أحرنوت»، في تقرير مطوّل، الضوء على الأوضاع الأمنية في الضفة، مشيرة إلى أن مستوى عمليات المقاومة في المنطقة في تزايد، ما يجعلها ساحة قتال ثانية حقيقية وثقيلة، مضيفة: «في كل لحظة يمكن أن تكون هناك عملية للمقاومة في الضفة الغربية. العمليات الأخيرة تُظهر أن كميات السلاح والذخائر المنتشرة في الضفة لا تنتهي، وكل شخص يريد تنفيذ عملية يمكنه الحصول على سلاح، من الأسلحة الأوتوماتيكية وحتى المتفجّرات والأسلحة المصنّعة محلّياً». وأشارت الصحيفة إلى مخاوف الأحتلال من وصول متفجّرات ذات جودة إلى الضفة، لافتةً إلى أن أبرز القضايا المقلقة بالنسبة إلى الجيش، هي انتشار عمليات المقاومة في كل أنحاء الضفة، علماً أن تركيزه كان ينصبّ في السابق على شمال المحافظة، حيث العمليات المكثّفة.

ومذّ، وروّج، طوال الأيام الماضية، أنه نفّذ ضربة قاضية ستفضي إلى قصم ظهر حركة «حماس» في القطاع. وبحسب مصدر في المقاومة، تحدّث إلى «الأخبار»، فإنه «ليس في وسع أحد التقليل من حجم الاختراق الذي نفّذه جيش العدو في مستشفى الشفاء، ولا التقليل من حجم الشخصيات التي اعتُقلت أو أُعدمت، لكنّ المقاومة وبُنيتها المرنة، ليستا قائمتين على فرضية الرجل الواحد». وتابع المصدر: «تعاطت المقاومة مع المعطى الحالي، واستطاعت إعادة تشكيل صفوفها، بالنظر إلى احتمالية حصول العدو على معلومات جديدة نتيجة التحقيق مع المعتقلين. وتشير سلامة جسم العمل، من الميدان وحتى الإعلام، إلى أن عصب المقاومة لا يزال بخير، وأن كل الخسارات الحالية، يمكن استيعابها والتعايش معها».

العدو يوسّع «حرب المستشفيات»: عصب المقاومة بخير

غزة - **يوسف فارس**

شهد، يوم أمس، تطوّرات ميدانية كبيرة، انسحبت على مختلف مناطق قطاع غزة. ومع استمرار العملية الإسرائيلية في مستشفى «الشفاء» لليوم السابع على التوالي، حيث يرتكب جيش العدو جرائم مروّعة بحقّ النازحين، توغّلت دبابات بشكل مفاجئ في محيط مستشفَيي «ناصر» و«الأمل» غربي مدينة خانيونس، ضاربةً حصاراً على المنطقة، وذلك بعدما اكتشفت مواطنون قوّة خاصة كانت تتنكّر بهيئة عمّال توزيع مياه في المنطقة. أيضاً، توغّلت دبابات العدو من محور المطاحن في اتّجاه مواصي القرارة، حيث أجبرت الأهالي على مغادرة مناطق سكنهم إلى مدينة دير البلح. أمّا في أقصى شمال قطاع غزة، فتوغّلت قوّة إسرائيلية مدعّمة بعدد من الآليات، في منطقة البورة أقصى شمال مدينة بيت حانون. وبالتزامن مع كلّ تلك المستجدات، تتواصل الغارات الجوية على مدينة رفح والمنطقة الوسطى، ويوسّع جيش العدو من ارتكاب المجازر الجماعية، حيث نفّذ، خلال الساعات الـ24 الماضية، سبع مجازر طاولت عائلات بأكملها، وأدّت إلى استشهاد قرابة 80 مواطناً.

في مقابل ذلك كلّه، تواصل الأذرع العسكرية لفصائل المقاومة التصدّي لجيش العدو، إذ شهدت الساعات الـ48 الماضية، تنفيذ العشرات من المهامّ القتالية. وكانت منطقة محيط مستشفى «الشفاء»، محور القتال الأبرز، حيث أعلنت «كتائب القسام» أن مقاوميها استهدفوا قوّة راجلة كانت تتحصّن في مبنى بالقرب من المستشفى بقذيفة «تي بي جي»، وأوقعوا جنودها بين قتيل وجريح، كما استهدفوا ناقلة جُند كانت تتمركز في جنوب «الشفاء» بقذيفة «الياسين 105». وعصر يوم السبت، أبلغ الإعلام العسكري التابع لـ«القسام»، عن أن مقاوميها تمكّنوا من استهداف ثلاث دبابات «ميركافا» جنوبي «الشفاء» بقذائف «الياسين 105» وعبوات «الشواظ»، فيما أعلنت «سرايا القدس»، من جهتها، تدمير دبابة في محيط مفترق أبو السعود جنوبي المستشفى بصاروخ موجّه. ولم ينتّه نهار السبت الماضي، حتى أعلن جيش العدو مقتل أحد جنوده نتيجة المعارك الدائرة في شمال غزة.

وشهد يوم أمس، موجة جديدة من العمليات، حيث أعلنت «القسام» تمكّن مقاوميها من تدمير دبابة في حيّ تل الهوا جنوبي مدينة غزة. أيضاً، استهدف مقاومو «السرايا» دبابة إسرائيلية في منطقة العرايشية في محيط حي الأمل غربي مدينة خانيونس بقذيفة «أر بي جي»، ونشر الإعلام الحربي التابع للأخيرة، مشاهد مصوّرة أظهرت مقاوميها المدفعية التابعة لها، وهم يدكّون تحشدات العدو في عدة مناطق في شمال القطاع وجنوبه بقذائف الهاون. أمّا في شمال مدينة بيت حانون، أقصى شمال القطاع، فأعلنت «القسام»، مساء أمس، أن مقاوميها استهدفوا دبابة «ميركافا» وجرافة «دي 9» بقذائف «الياسين 105».

وتصاعدت وتيرة العمليات الميدانية التي شهدتها كلّ جبهات القتال، خلال اليومَين الماضيَين، وذلك بالتزامن مع مواصلة الاحتلال التغنّي بمنجزه في مستشفى «الشفاء»، حيث تعمّد إعلام العدو بث مشاهد تُظهر اعتقال المئات من المواطنين، بشكل مهين

مذبحة «الشفاء» متواصلة: «تفنّن» إسرائيلي في التوحّش

تتجاوز الشهادات التي تخرج يومياً عن فظاعات يرتكبها جيش العدو بحقّ المحاصَرين في مستشفى «الشفاء»، حدود المتوقّع. تُشعرك السيدة أم عماد، بعدما استطاعت الخروج من أحد المباني التي أُخليت تماماً من قاطنيها، وهي تحكي أهوال ما عايشته طوال أربعة أيام من الحصار، بأن أفراد عصابة من مصّاصي الدماء، وليسوا من البشر، هم مَن ينفّذون المذبحة الحالية: «حفروا سرداباً عميقاً في الأرض مقابل المبنى، وأغرقوه بمياه الصرف الصحي، ثم أمرونا بالخروج فقط بملابسنا وهويتنا الشخصية، أجبرونا على العبور من مياه المجاري التي أغرقتنا حتى صدورنا، وهم يتبادلون الضحكات». تتابع السيدة التي تجاوزت الخمسين من العمر: «في كل مبنى اقتحموه، أطلقوا الكلاب لتنهش أجساد المرضى وكل مَن تقابله. وفي ساحة المستشفى، أطعموا جثث الشهداء الذين أعدموهم لكلابهم المسعورة».

في شهادات الناجيات، يكثر الحديث عن تحرّش جنود العدو بالنساء؛ ووفقاً لشهادة مسجّلة قدّمتها الناجية جميلة الهسي، فإن جنود العدو اغتصبوا العشرات من النساء، ونفّذوا إعدامات دهساً بالجرافات. وحتى مساء أمس، كان جيش العدو قد أعلن أنه قتل 140 شخصاً في مستشفى «الشفاء»، واعتقل نحو 800 آخرين، غير أن شهادات الناجين تؤكد أن مئات الشهداء قضوا تحت ركام منازلهم التي سوّاها الاحتلال بالأرض في محيط المستشفى. هنا، تنتشر جثامين الشهداء في كل شارع مرّت منه النازحة ندا سالم، التي تقول لـ«الأخبار»: «خرجت من البوابة الشرقية للمستشفى، شاهدت أكثر من 30 شهيداً في طريق لم يتجاوز طوله الـ40 متراً، ومشيت في شارع الوحدة، شاهدت العشرات من الشهداء الذين قضوا نتيجة القصف أو القنص أو الحرق. هناك جثث متفحّمة في كل مكان». وتضيف سالم: «سمعنا صراخ عائلات اقتحم الجيش منازلها في محيط الشفاء. صار مفهوماً ما يجري: يُدخل الجيش كلابه المفترسة، تُنهش لحم كل مَن يقابلها، تُعدم الرجال أو تحرقهم أو تعتقلهم، ثمّ تطلب من النساء النزوح إلى جنوب القطاع من شارع الرشيد، وفي الطريق، يُقتل من يُقتل وينجو من ينجو».

على الطرف الجنوبي من شارع الرشيد، ضجّت مواقع التواصل الاجتماعي، أمس، بمشاهد الأطفال الذين يجبرهم جيش العدو على خلع ملابسهم، وهم يقطعون عدة كيلومترات جرياً على الأقدام، بينما تلاحقهم طائرات «الكواد كابتر». هذا المشهد، ليس سوى جزء من الروتين الذي صار معتاداً، إذ أصبحت التعرية من الملابس، والسحل على الركام والرمال، هما السلوك المرافق لكل عملية اعتقال أو تهجير. على أن كلّ ما تقدّم من فظاعة، ليس سوى ما رأته عيون المحاصَرين، الذين يحرمهم جيش العدو من تناول الطعام وشرب المياه منذ ستة أيام، من ثغرات الجدران وأثناء خروجهم. أما الصورة الكاملة للحدث وشهادات من نجوا، فما زالت خبيئة الظلام، في انتظار أن يكشف انسحاب العدو حقيقة ما حدث، إنْ بقي هناك من شاهد.

توغّل لدبابات العدو في محيط مستشفيَي «ناصر» و«الأمل»، غرب خانيونس (أفـ ب)

الإستراتيجي والموقّت في العلاقات التركية - الإسرائيلية

محمد شعبان

بعد التحسن الكبير في العلاقات التركية - الإسرائيلية، في السنوات القليلة الماضية، شهدت العلاقات بين الطرفين، أزمة ديبلوماسية جديدة سببها الحرب الإسرائيلية على غزة. إذ استدعت تركيا سفيرها في تل أبيب للتشاور في الرابع من تشرين الأول 2023، وتصاعد الخطاب الديبلوماسي بين الجانبين، وذلك بعدما وصف الرئيس التركي، رجب طيب إردوغان، دولة الاحتلال بـ«الإرهابية»، فيما ردّ رئيس وزراء العدو، بنيامين نتنياهو، باتهام تركيا بدعم «حماس». وعلى إثر هذا التصعيد، خرجت أصوات من الجانبين تنادي بالمقاطعة الاقتصادية. ورغم أن الأزمة الديبلوماسية لم تتطور بعد إلى حدّ اتخاذ إجراءات اقتصادية من أي من الجانبين، باستثناء تعليق تركيا، بشكل أحادي، تعاونها في مجال الطاقة، إلا أن وزير التجارة التركي، عمر بولاط، صرّح بعد نحو شهر على عملية «طوفان الأقصى»، أن حجم التجارة بين الطرفين انخفض بأكثر من 50%، رابطاً بين هذا الانخفاض وما وصفه «طلبات التجار والمستهلكين». لكن هل انخفاض التبادلات التجارية يرتبط فعلاً بالحرب الإسرائيلية على غزة؟ وأي مستقبل ينتظر العلاقات الاقتصادية في ظل الأزمة الديبلوماسية الحالية؟

سنوات القطيعة الست

بدأت العلاقات التركية - الإسرائيلية تشهد محطات من التوتر الديبلوماسي منذ العدوان الإسرائيلي على غزة في كانون الأول 2008 (عملية الرصاص المصبوب)، وما تلاه من مشادة كلامية بين الرئيس التركي ورئيس دولة العدو في «مؤتمر دافوس»، في كانون الثاني 2009، معروفة بحادثة «الدقيقة الواحدة». ثم جاءت الأزمة الديبلوماسية الأسوأ في تاريخ العلاقات بين الطرفين في 31 أيار 2010، على خلفية اعتداء قوات الاحتلال الإسرائيلي على سفينة الإغاثة التركية إلى غزة «مافي مرمرة»، والذي راح ضحيته 10 من المواطنين الأتراك والعشرات من الجرحى، ما أسفر عن قطيعة استمرت لست سنوات (2010- 2016). إلا أن هذه القطيعة لم تشمل الجانب الاقتصادي للعلاقات بين الطرفين، إذ لم يتخذ الجانبان أي إجراء على صعيد الاتفاقيات الاقتصادية بينهما، والتي يأتي على رأسها «اتفاقية التجارة الحرّة» الموقعة في 1996، بل كانت العلاقات الاقتصادية تسير بمسار لا يعكس عصب المقاومة لا يزال بخير، وأن كل حجم التبادل التجاري بصورة لافتة، إذ ارتفع بين عامي 2010 و2016 بنحو 30%، أي بنحو مليار دولار.

على أن تطور التبادلات التجارية لم يقتصر على الارتفاع في حجمها فحسب، بل من حيث أهميتها أيضاً، إذ تعزّز حضور الصادرات التركية من الفولاذ والصلب إلى إسرائيل حتى باتت تشكل الأخيرة نحو 60% من إجمالي مستوراداتها، وهي المواد التي تعد أساسية للصناعة العسكرية الإسرائيلية. وفي المقابل، باتت تركيا تشكل سوقاً مهمةً لصادرات إسرائيل من النفط المُكرر الذي يشكّل أكثر من نصف صادرات دولة الاحتلال إلى تركيا، فضلاً عن صادراتها من المحركات والمعدات العالية التقنية إلى العسكري التركي - الإسرائيلي، إلا أن تركيا اشترت في عام 2013 معدات عسكرية من شركة إسرائيلية بقيمة 100 مليون دولار.

الرهان على علاقات إستراتيجية

انتهت القطيعة الديبلوماسية التركية - الإسرائيلية باتفاق لتطبيع العلاقات بين الطرفين في حزيران 2016، كان

> تقلبات حجم الصادرات والمستوردات بين تركيا وإسرائيل غير مرتبطة بالحرب على غزة، بل هي محكومة بتقلبات عوامل اقتصادية

مرهوناً بتنفيذ إسرائيل ثلاثة شروط، هي: الاعتذار العلني لتركيا عن حادثة «مافي مرمرة»، ودفع التعويضات لأسر الضحايا والجرحى، ورفع الحصار عن قطاع غزة. نفذت إسرائيل الشرطين الأول والثاني، إلا أنها لم تنفّذ الشرط الثالث، حيث ظلّ القطاع محاصراً، فيما عكس اتفاق التطبيع واستمرار مسار العلاقات الاقتصادية التركية - الإسرائيلية، بالنهج الكيفية التي تتعامل بها تركيا مع القضية الفلسطينية، لجهة استخدامها الوظيفي لها، بما يشمل تحسين صورتها الخارجية أمام شعوب المنطقة، بالإضافة إلى الأغراض الانتخابية في الداخل؛ فأردوغان الذي استخدم القضية الفلسطينية في حملته الانتخابية عام 2018، صمت عنها في انتخابات 2022، رغم تفاقم الاعتداءات الإسرائيلية في الضفة والقطاع آنذاك. أيضاً، تراهن تركيا على علاقات إستراتيجية مع إسرائيل؛ فمع زيارة رئيس دولة الاحتلال، إسحاق هرتسوغ، إلى أنقرة في آذار 2022، توج الطرفان، بعد أشهر، مسار التطبيع القائم منذ 2016، بإعلان عودة العلاقات الديبلوماسية كاملة بينهما، كما استؤنف التعاون الأمني والاستخباراتي. وفي أيلول الماضي، أعلن إردوغان نية بلاده البدء بالتنقيب عن الطاقة مع الجانب الإسرائيلي، وعن خططهما لرفع حجم التبادلات التجارية البينية إلى 15 مليار دولار، على الأقل في المرحلة الأولى، علماً أن حجم هذه التبادلات وصل إلى نحو 9,5 مليارات دولار في عام 2022، كما وصل عدد السياح الإسرائيليين إلى تركيا إلى أكثر من 840 ألف سائح في العام نفسه.

أزمة موقتة

في الواقع، تكشف إحصاءات التجارة الخارجية بين تركيا وإسرائيل أن التراجع ليس محصوراً بالربع الأخير، بل هو ينسحب على السنة بكاملها. ففي الربع الأخير من السنة الماضية، تبيّن أن حجم التجارة البينية انخفض بنحو 20% مقارنةً بالربع الثالث من العام نفسه، وقد يعود ذلك إلى التغير في «طلبات التجارة والمستهلكين»، أي إنه ناتج من ميل المستهلكين والتجار الأتراك إلى عدم التعامل مع إسرائيل، وفقاً لتصريح بولاط. لكن هذا الأمر لا يفسّر الانخفاض في حجم التبادلات التجارية التركية - الإسرائيلية بأكثر من 20% في الأشهر التي سبقت «طوفان الأقصى» من عام 2023 مقارنةً بعام 2022. وعلى هذه الخلفية، لا يمكن أن نعزو انخفاض حجم التجارة بين الطرفين إلى أسباب متعلقة بحرب إسرائيل على غزة، بل يمكن الاستنتاج من هذه الأرقام، بأن تقلبات حجم الصادرات والمستوردات بين تركيا وإسرائيل غير مرتبطة بالحرب - على الأقل في عام 2023 -، بل هي محكومة بتقلبات عوامل اقتصادية.

وبالنتيجة، تتضح الصورة أكثر على قاعدة أن إردوغان يستفيد في الأزمة الحالية من علو النبرة الدولية حيال إسرائيل، بما فيها خطاب عدد من الأطراف والدول الأوروبية، والتي تأتي على رأسها بلجيكيا وإسبانيا. كما يركز إردوغان في خطاباته الهجومية على نتنياهو الذي من المرجح أنه لن يبقى على رأس سلطة الاحتلال بعد انتهاء الحرب في غزة، بل ربما قبل ذلك. وبالتالي، سيكون إردوغان قادراً على استئناف علاقته مع إسرائيل وفقاً لممارسها السابق، ولا سيما أن الخطوات الفعلية التي اتخذها لم تتجاوز استدعاء السفير التركي في تل أبيب للتشاور، وهذا ما يجعل من الأزمة الحالية أزمة مؤقتة تقتصر على الصراع الخطابي، فيما سيبقى التعاون الإستراتيجي التركي - الإسرائيلي قائماً من دون تغيير.

الخطوات الفعلية التي اتخذها إردوغان لم تتجاوز استدعاء السفير التركي في «تل ابيب» للتشاور (أفـ ب)

طوفان الأقصى

العدوان على اليمن لا يجبي مكاسب: صنعاء تسعّر الاشتباك البحري

صنعاء - **رشيد الحداد**

تسبّب الهجوم الأميركي - البريطاني الأخير على صنعاء ومحافظة الحديدة، مساء الجمعة، بـ 16 غارة جوية، بإشعال جبهتَي البحر الأحمر وخليج عدن خلال اليومين الماضيين. فصنعاء التي لا تحتفظ بحقّ الرد، بل ترد بشكل مباشر، شنّت هجمات عسكرية ضد السفن العسكرية الأميركية والبريطانية، وكذلك ضد سفن تجارية خالفت قرار حظر المرور الذي تطبّقه في البحر الأحمر ومضيق باب المندب. وقالت مصادر عسكرية مطلعة في صنعاء، لـ«الأخبار»، إن الرد اليمني

واشنطن تبحث تعديلات على الأنظمة الدفاعية وتغييرات تكتيكية على سفنها الحربية لمواجهة هجمات صنعاء

على الهجوم الجوي الذي استهدف مناطق مأهولة بالسكان، بدأ أول من أمس واستمر أمس، وطاول الوجود الأميركي والبريطاني في البحر الأحمر وأمتد إلى أهداف عسكرية في خليج عدن. ولمّحت المصادر إلى أن «الموقف العسكري للعدو في البحر الأحمر وخليج عدن يتّجه نحو المزيد من الإخفاق والفشل وقد تتكشف التفاصيل أكثر في ما بعد».

من جهتها، أكدت القيادة المركزية الأميركية، في بيان، أنها خاضت «اشتباكاً بحرياً مع طائرات مسيّرة انطلقت من مناطق سيطرة صنعاء»، فجر أول من أمس، مشيرة أيضاً إلى «وقوع هجوم صاروخي بواسطة أربعة صواريخ مضادة للسفن في اتجاه البحر الأحمر»، من دون أن تعلن اعتراضه، فيما ذكرت مصادر عسكرية مطلعة، في حديث إلى «الأخبار»، أن الهجوم الصاروخي كان موجهاً للعدو الأميركي والبريطاني. ونفت المصادر مزاعم واشنطن حول استهداف الغارات الجوية الأخيرة ثلاثة مخازن أسلحة، موضحة أنها توزّعت على منطقة جربان في مديرية سنحان جنوب صنعاء بثلاث غارات، ومنطقة عطان بخمس غارات، ومنطقة النهدين وسط المدينة بغارتين، ومنطقة الصيانة وسط الأحياء السكنية للعاصمة بغارة واحدة، فضلاً عن خمس غارات استهدفت مديرية المنيرة جنوب الحديدة.

وفي بيان آخر صدر، أمس، أعلنت القيادة المركزية أن قوات صنعاء شنّت عملية هجومية جديدة بواسطة صواريخ مضادة للسفن في البحر الأحمر، مشيرة إلى أن الهجوم وقع بالقرب من ناقلة النفط «إم في هوانغ» التي تتبع الصين وترفع علم بنما وأن الناقلة أصيبت، ما أدى إلى اشتعال حريق فيها جرى إخماده لاحقاً. وأكدت القيادة المركزية، كذلك، تعرّض المدمرة «يو إس إس كارني»، لهجوم من قبل القوات اليمنية بواسطة ست طائرات بدون طيار قالت إنها اشتبكت مع خمس منها وتم تدميرها، في حين عادت الطائرة السادسة إلى مناطق سيطرة صنعاء فجر أمس. ولمّحت قيادات عسكرية يمنية، بدورها، إلى حدوث اشتباك بحري كبير خلال الساعات الفائتة.

إلى ذلك، ذكرت مجلة «ديفينس نيوز» العسكرية الأميركية أن الولايات المتحدة تقوم بإجراء تعديلات على الأنظمة الدفاعية، وتغييرات تكتيكية على سفنها الحربية، من أجل مواجهة هجمات قوات صنعاء. وقالت إن «البحرية الأميركية وشركة لوكهيد مارتن قامتا بتطوير وإرسال تحديثات برمجية للمدمّرات في البحر الأحمر، وذلك بفضل فريق من الخبراء الفنيين الذين استخرجوا البيانات من جميع أحداث الإسقاط منذ بداية المعركة». وأضافت أن «الفريق درس اشتباكات السفن والطائرات الأميركية في الشرق الأوسط، بالإضافة إلى التهديدات التي تشكّلها قوات صنعاء، لفهم كيف يمكن للأسطول تعديل العمليات ضد الطائرات بدون طيار والصواريخ. ونظر الفريق في القدرات الجديدة التي قد يحتاج إليها الأسطول للدفاع عن النفس في البحر الأحمر، بواسطة صواريخ مضادة للسفن وحماية السفن التجارية». ونقلت المجلة عن القائد في البحرية الأميركية، الأدميرال ويلسون ماركس، القول إن «شركة بي إي أو للأنظمة العسكرية تبحث مع شركة لوكهيد مارتن إصلاحات فنية محتملة يمكن إدخالها في تحديثات نظام أيجيس (وهو النظام الدفاعي للمدمّرات والسفن الحربية الأميركية)».

صنعاء ترد على الغارات الأميركية البريطانية (أ ف ب)

تقرير

روسيا تلملم آثار «هجوم موسكو»: كيف في دائرة الاتهام

في أعقاب الهجوم الإرهابي على مركز «كروكوس سيتي هول» التجاري، في ضواحي موسكو، مساء الجمعة، والذي وصفه مراقبون بالهجوم «الأخطر» من نوعه في ستين عاماً، أعلن أمس، يوم حداد وطني في جميع أنحاء البلاد، فيما تواصل السلطات الروسية ملاحقة المشتبه بهم، والبحث عن الأسباب الكامنة وراء الهجوم والجهات الفعلية التي تقف خلفه وأهدافها بعيدة الأمد، بعدما أعلن تنظيم «داعش»، في منشور عبر «تيليغرام»، مسؤوليته عن الهجوم. وطبقاً للبيانات الأخيرة التي نشرتها وسائل إعلام روسية، فقد أفادت «لجنة التحقيق»، بأنّ محصلة الضحايا ارتفعت إلى 133، من بينهم ثلاثة أطفال، فيما جهود البحث عن الضحايا مستمرة. وفي ما يتعلق بالإصابات، بحسب وكالة «تاس» الروسية للأنباء، فقد بلغ عدد المصابين 154 شخصاً، 107 منهم لا يزالون يخضعون للعلاج في المؤسسات الطبية، من بينهم 15 منهم في حالة «خطيرة جداً»، و42 في حالة «خطيرة». من جهته، أعلن «جهاز الأمن الفيدرالي الروسي» اعتقال 11 مشتبهاً فيه، من بينهم أربعة انخرطوا بشكل مباشر في الهجوم. وطبقاً للجهاز، تم اعتقال «أربعة إرهابيين في مقاطعة بريانسك، قرب حدود أوكرانيا»، في أعقاب الهجوم، بعدما كانوا يتجهون لـ«عبور الحدود الروسية مع أوكرانيا». وأشار إلى أنّه كانت لدى المجرمين «اتصالات مع الجانب الأوكراني»، وسط معلومات تفيد أيضاً بأنّ بعض الأشخاص ضمن الأراضي الأوكرانية «كانوا يستعدون للسماح لهم بالعبور». وفي أعقاب الهجوم، دانت العشرات من الدول والمؤسسات الدولية الاعتداء، معربة عن «تعازيها» بسقوط الضحايا المدنيين.

وفيما تبقى المعطيات حول طبيعة الحدث والجهات التي تقف خلفه غير مكتملة بعد، فإنّ التصريحات الصادرة عن موسكو تعكس، حتى الآن، شكوكاً روسية حول علاقة محتملة لأوكرانيا، رغم نفي كييف المستمر لهذه الاتهامات، بل زعمها حتى وقوف أجهزة الأمن الروسية «خلف الهجوم»، بهدف تأجيج «العداء في المجتمع الروسي إزاء أوكرانيا». على أنه لدى صدور تصريحات عن واشنطن تدعم المزاعم الأوكرانية المشار إليها، اعتبرت المتحدثة باسم الخارجية الروسية، ماريا زاخاروفا، أنّ رد الفعل الأميركي الذي «ادّعى مباشرة أنّ كييف غير متورطة في الحادث»، يطرح «الكثير من الأسئلة». وأردفت زاخاروفا في مقابلة تلفزيونية: «الأساسات التي ترتكز عليها واشنطن، في خضم مثل هذا الحادث المأساوي، للخروج بخلاصات حول عدم تورط جهة معينة، تثير الكثير من الشكوك»، مشيرةً إلى أنّه «في حال كانت لدى الولايات المتحدة أو أي دولة أخرى معلومات موثوقة في هذا الصدد، فكان ينبغي تقديمها إلى الجانب الروسي على الفور»، وأنّه في حال لم تكن مثل هذه المعلومات متوافرة، «فلا بحق للبيت الأبيض أو أي شخص آخر» الدفاع عن أي طرف.

وبالحديث عن مثل هذه المعلومات، فإنّ «هجوم موسكو» أعاد إلى الواجهة ما قبل إنها تحذيرات أميركية سابقة من «هجوم إرهابي وشيك» في روسيا؛ إذ قالت الولايات المتحدة إنها أبلغت السلطات الروسية، في وقت سابق من هذا الشهر، عن معلومات استخباراتية تفيد بأن تنظيم «داعش - خراسان» كان يخطط لشن هجوم على موسكو. وبالإضافة إلى التحذير المشار إليه، زعم مسؤولون أميركيون أنّهم أبلغوا نظراءهم الروس، بشكل خاص، بمعطيات مماثلة. من جهتها، كانت المتحدثة باسم مجلس الأمن القومي الأميركي، أدريان واتسون، قد ذكرت، في وقت سابق، أن الحكومة الأميركية مزمع في العاصمة، وأنّها أصدرت أيضاً نصائح عامة إلى الأميركيين في روسيا في السابع من آذار، لأخذ الحذر، علماً أن «التنبيه الأمني» المدرج على موقع السفارة الأميركية في موسكو، في 7 آذار، نصح «المواطنين الأميركيين بتجنب التجمعات الكبيرة خلال الـ 48 ساعة القادمة»، على خلفية «تقارير تفيد بأن المتطرفين لديهم خطط وشبكة لاستهداف التجمعات الكبيرة في موسكو، بما في ذلك الحفلات الموسيقية». على أنّ سفير روسيا لدى الولايات المتحدة أناتولي أنتونوف، نفى، في وقت لاحق، أن تكون الولايات المتحدة قد أرسلت أي «معلومات محددة» إلى السفارة قبل هجوم الجمعة، وأنه لم يحصل أي تواصل بعد ذلك.

تعكس التصريحات الرسمية، حتى الآن، شكوكاً روسية حول علاقة محتملة لأوكرانيا بالعملية الأخيرة

وعلى أي حال، يرى مراقبون أنّ مثل هذا الهجوم الذي يأتي في وقت «حرج» بالنسبة إلى أوكرانيا، بعد التعثر الذي تشهده قواتها في الحرب مع روسيا، وفي أعقاب فوز الرئيس الروسي، فلاديمير بوتين، بالانتخابات أخيراً، وانتشار معلومات حول استعداد موسكو لشنّ هجوم واسع جديد قريباً، يهدف على الأرجح إلى إرسال «إشارات» إلى موسكو، ومحاولة بث الذعر لدى المجتمع والقيادات الروسية من أنّ الحرب قد «تنتقل» إلى الداخل الروسي، والتصوير أنّ «بوتين عاجز عن الحفاظ على أمن روسيا»، وهو ما حاولت العديد من وسائل الإعلام الغربية، الترويج له في أعقاب الهجوم. وفي المقابل، برزت تأكيدات روسية أنّ «الهجمات الإرهابية والحرب الهجينة التي شنها الغرب على روسيا، لن تجبر موسكو على تغيير مسارها أو سياستها الخارجية».

(الأخبار)

دانت العشرات من الدول والمؤسسات الدولية الاعتداء (أ ف ب)

العراق

السوداني يستعدّ لزيارة واشنطن: حقيبة طافحة بالملفات

بغداد - **فقار فاضل**

احتراحت زيارة رئيس الحكومة العراقية، محمد شياع السوداني، إلى واشنطن، والمقرّرة في 15 نيسان المقبل، الكثير من الترتيبات، نظراً إلى حساسية موقع الرجل، والناجمة عن تضارب بين قاعدته السياسية القريبة من إيران، وبين ضرورات يفرضها الواقع لتنظيم العلاقات مع الولايات المتحدة. ولذا، إن ملفّات الزيارة كثيرة ومتراكمة، بعضها معلن وآخر غير معلن، وتراوح بين وجود القوات الأميركية في العراق، والعقوبات التي فرضتها واشنطن على مصارف عراقية، والعمليات التي نفذتها المقاومة ضد القواعد الأميركية، وكذلك تحرير الأموال الإيرانية المجمّدة في المصرف التجاري العراقي، بحسب ما تقوله مصادر مقربة من الحكومة العراقية، لـ«الأخبار».

وتفيد المصادر بأنّ «الزيارة الأولى للسوداني إلى واشنطن منذ تسلّمه منصبه في تشرين الأول 2022 لها أبعاد داخلية وإقليمي». وتلفت إلى أنّ «موعد الذهاب تأخّر بسبب أحداث غزة وتداعياتها على العراق، لكن خلال هذه المدة، التقى السوداني مع جميع الأطراف السياسية للاتفاق على صيغ محدّدة تمثّل رأياً موحداً أمام واشنطن». وتعتقد أنّ «مثل هذه الزيارة الاستثنائية لا تخلو من رسائل إيرانية على مستوى الملف النووي، وموقف إيران من أحداث غزة، واتهامها بشتى التهم إزاء ضرب البوارج الأميركية في البحر الأحمر، وبالتالي يسعى السوداني إلى رسم علاقة ثنائية بعيداً من التجاذبات». وتشير المصادر إلى أنّ «المقاومة وقادتها لا يتدخّلون في أجندة الزيارة، لأنهم سابقاً حددوا مساراً معيّناً، وهو التفاوض من أجل إنهاء الوجود الأجنبي. أما عملياتها العسكرية ضد الأميركيين، فهي متوقّفة حالياً بناءً على اتفاق داخلي وإقليمي، وربما سينقل مستجداته السوداني إلى واشنطن».

وفي السياق نفسه، يؤكد المتحدث باسم الحكومة العراقية، باسم العوادي، لـ«الأخبار»، أن «الحصة الأكبر من الزيارة ستكون لملف إنهاء مهمة التحالف الدولي، ثم ملف العلاقات الشاملة انطلاقاً من تفعيل آليات اتفاق الإطار الإستراتيجي لعام 2008، للنهوض بواقع العلاقة في مبادين التعاون الأمني والتسليحي والاستثماري في الطاقة بشتى أنواعها، والملف الاقتصادي والمالي وملف التربية والتعليم، مثلما ورد في بيان المكتب الإعلامي لرئيس الوزراء». ويؤكد أن «حرب غزة ستحضر بقوة في النقاش وتبادل وجهات النظر في سياق الموقف العراقي المعروف من الحرب». ويشير المتحدث إلى أن «ملف إنهاء مهمة التحالف الدولي سيكون في مقدمة الملفات، ولا سيما أن عنوان الزيارة الأساسي هو النهوض بواقع العلاقات الشاملة، بعد تجربة التحالف الدولي وتفعيل بنود اتفاقية الإطار الإستراتيجي نحو الشراكة الشاملة». ويتابع أن «ثاني أهم الملفات في الزيارة هو الملف المالي والعلاقة مع وزارة الخزانة الأميركية، وتطورات مشروع الإصلاح المالي العراقي بما يرتبط بالمصارف العراقية والديون وغيرها».

ومن جانبه، يعتقد النائب عن كتلة «الصادقون» النيابية (الجناح السياسي لـ«عصائب أهل الحق»)، محمد البلداوي، أن «السوداني لا يحمل أي رسالة من أي جهة. لكن أتوقع أن ما سيذهب به هو ملفات مهمّة وحاسمة، تأتي مما هو موجود داخل مباحثات ائتلاف إدارة الدولة وأيضاً داخل الإطار التنسيقي». ويبيّن، في تصريح إلى «الأخبار»، أن «أبرز الملفّات هو التواجد الأجنبي وبالتالي الأميركي. هذه أولوية بالنسبة إلينا. والسوداني عمل على تفكيك الملف خلال المدة الماضية، والمسألة الثانية هي تحديد شكل العلاقة ما بين الولايات المتحدة والعراق، والثالثة هي التعاطي مع المشكلات والمعوقات التي تفرضها واشنطن عبر العقوبات على الدول التي يتعامل معها العراق، وكذلك مع المصارف والشخصيات العراقية». ويشير إلى أن السوداني سيناقش «ملفات التسليح والطاقة والاقتصاد والاستثمار، ونأمل أن تكون الزيارة مثمرة، ولكن كل زيارات رؤساء الوزراء والمسؤولين العراقيين إلى الولايات المتحدة لم تؤتِ أكلها. والجانب الأميركي لا يلتزم بالاتفاقات الثنائية ولا يحترم رغبة العراقيين».

الزيارة تعزّز صورة العراق كلاعب مهم ولا سيما في إدارة الأزمة بين واشنطن وطهران

وفي المقابل، يرى المحلل السياسي، جودت كاظم، أنّ «إدارة الحكومة الحالية للسياسة الخارجية تبدو أكثر اتزاناً ومرونة ووعياً عن الحكومات السابقة التي تعاملت بعشوائية. فضلاً عن ذلك، تستطيع الحكومة عبر مثل هذه الزيارات، تحقيق توازنات دولية تعزّز صورة العراق كلاعب مهم، ولا سيما في إدارة الأزمة بين واشنطن وطهران». ويعتقد أن «نظرة الولايات المتحدة بدأت تتغير تجاه السوداني والبيئة التي خرج منها، وذلك بعد عام ونصف عام من الاختبارات والمواقف، حتى جاء موعد الزيارة، علماً أنه هو كان راغباً في زيارة البيت الأبيض منذ تسلمه المنصب». ويلفت إلى أنّ «العلاقة بين واشنطن وبغداد السياسي لـ«عصائب أهل الحق»)، محمد البلداوي، أن «السوداني لا يحمل أي رسالة من أي جهة. لكن أتوقع أن ما سيذهب به هو ملفات مهمّة وحاسمة، تأتي مما هو موجود داخل مباحثات ائتلاف إدارة الدولة وأيضاً داخل الإطار التنسيقي». ويبيّن، في تصريح إلى «الأخبار»، أن «أبرز الملفّات هو التواجد الأجنبي وبالتالي الأميركي. هذه أولوية بالنسبة إلينا. والسوداني عمل على تفكيك الملف خلال المدة الماضية، والمسألة الثانية هي تحديد شكل العلاقة ما بين الولايات المتحدة والعراق، والثالثة هي التعاطي مع المشكلات والمعوقات التي تفرضها واشنطن عبر العقوبات على الدول التي يتعامل معها العراق، وكذلك مع المصارف والشخصيات العراقية». ويشير إلى أن السوداني سيناقش «ملفات التسليح والطاقة والاقتصاد والاستثمار، ونأمل أن تكون الزيارة مثمرة، ولكن كل زيارات رؤساء الوزراء والمسؤولين العراقيين

مطار العراق الغريزة تمد بموسم زراعي جديد هذا العام (أ ف ب)

مصر

الغلاء يلتهم زيادة الرواتب: لا «بشرة خير»

القاهرة - **الأخبار**

قبيل تسلّم موظفي الدولة رواتبهم لشهر آذار الجاري، والتي تتضمّن زيادات أقرّها الرئيس المصري، عبد الفتاح السيسي، الشهر الماضي، سيكون من شأن الزيادات المتوقعة في الأسعار خلال الأيام المقبلة، والتي قد لا تقل عن 20%، إثر تطبيق الحكومة زيادة في أسعار المحروقات بنسب تصل إلى أكثر من 33%، أن تلتهم قيمة الزيادة المفترضة على الرواتب، إذ أعقبت التحريك الأخير لأسعار المحروقات، الخميس الماضي، والذي جاء بعد أقل من أسبوعين على تخفيض سعر صرف الجنيه أمام الدولار بنحو 50%، زيادة في تعرفة المواصلات، أمس، وسط توقعات بتأثير هذا القرار على خدمات استهلاكية أخرى، ولا سيّما أن الزيادات الأكبر استهدفت «السولار» الذي يستخدم في نقل البضائع (بواقع جنيه و75 قرشاً)، فضلاً عن «الكيروسين» الذي يستخدم في المخابز بصورة كبيرة، وهو ما يعني ارتفاع كلفة الخبز غير المدعوم، فيما قررت الحكومة تحمّل فارق الزيادة لمصلحة المخابز التي توفّر الخبز المدعوم.

وفيما ولّد القرار، فور إعلانه، استياءً شعبياً، سعت السلطات الرسمية إلى تبريره بداية بالقول إنها اتخذته «بعد تأجيلات لأشهر بسبب الأزمة الاقتصادية التي كانت تمر بها البلاد»، مشيرة إلى أن هذه الأزمة «جرى حلها بشكل كبير في الأسابيع الماضية»، وسط تأكيدها الاستمرار في دعم المحروقات وبعشرات المليارات من الجنيهات، وهو «أمر لا تقوم به كبرى دول العالم»، حسبما تدّعي. وفي السياق، أفادت مصادر مطلعة، «الأخبار»، بأن أجهزة الدولة أوردت في «التنبيه الإعلامي» الذي عمّمته على وسائل الإعلام الخاصة بها، «ضرورة إبراز وجود زيادة في أسعار النفط عالمياً، لتبرير زيادة أسعار المحروقات في مصر، استناداً إلى ظاهرة عالمية، مع الإشارة إلى معلومات عن توقعات بزيادة كبيرة في الفترة المقبلة».

وتأتي هذه الزيادات على الرغم من إعلان خطة للإصلاح الاقتصادي، تستهدف خفض معدلات التضخم التي تجاوزت الشهر الماضي حاجز الـ 35%، وسط توقعات بزيادتها إلى أكثر من 40% على أقل تقدير، نتيجة الزيادة غير القانونية التي أقرّت في أسعار المحروقات، علماً أن القانون ينصّ على عدم تجاوز نسبة عملية الزيادة أو التخفيض الدورية، والتي تجري 4 مرات سنوياً، حاجز 10% صعوداً وهبوطاً، على أن الحكومة لم تلتزم بهذا الحاجز، في ظل الانخفاض الكبير في قيمة الجنيه ومحاولة تخفيض فاتورة الدعم المخصص للمواد البترولية إلى أقل من 125 مليار جنيه في موازنة العام الحالي. وهكذا، جاءت زيادة أسعار المحروقات لتعويض فارق سعر الصرف فقط، مع استقرار أسعار النفط عند الأرقام التقريبية نفسها الموجودة في الموازنة المالية الحالية (حوالي 85 دولاراً للبرميل)، خلافاً لما روّجت له الحكومة عبر مختلف الوسائل الإعلامية.

ووُلّدت زيادة أسعار المحروقات، اشتباكات ومشاحنات بين الركاب والسائقين في عدة مناطق، على خلفية غياب تعريفات محددة للنقل، تتساوق مع الزيادة. وعلى خلفيّة ذلك، خرج محافظ القاهرة، اللواء خالد عبد العال، ليقول إن تعريفة الركوب الجديدة جاءت «لتراعي مصلحة المواطن والسائق»، معلناً أنه «تم التنسيق مع المحافظات المجاورة التي ترتبط مع المحافظة (القاهرة) بخطوط سير لضمان توحيد التعريفة في الجانبين لمنع استغلال المواطنين»، مضيفاً أنه تم تخصيص رقمين ساخنين «لتلقي شكاوى المواطنين لاتخاذ الإجراءات اللازمة». وجاء هذا في وقت يجري فيه الحديث عن زيادة جديدة في أسعار الكهرباء مع بداية شهر تموز المقبل، وهي زيادة لم تحدد في انتظار قرار سيادي، وخصوصاً أنها يفترض أن تكون كبيرة بالنسبة إلى الفئات الأقلّ دخلاً.

بالنتيجة، يدفع المصريون ثمن السياسات الاقتصادية الخاطئة التي ينفذها النظام؛ إذ تلتهم الزيادة الجديدة من قيمة أجور المصريين مع ارتفاع كلفة الحياة، وانخفاض قيمة الحد الأدنى للأجور في القطاع العام ليكون أقل من 130 دولاراً بالسعر الرسمي، بينما أصبح الحد الأدنى في القطاع الخاص عند حاجز 80 دولاراً، وسط فشل السلطات في إلزام الشركات الخاصة بزيادة الحد الأدنى، رغم معدلات التضخم غير المسبوقة، وتخطي الزيادة المطّردة في أسعار بعض السلع، في غضون أسابيع، الـ 500%. ويبدو واضحاً أن زيادة أسعار المحروقات ستكون تداعياتها الاجتماعية أكبر من تداعيات تحريك سعر الصرف، في ظل زيادة كلفة الحياة اليومية ومحدودية الأجور.

رمضان 2024

«مال القبّان»: التشويق على حساب الواقع السوري

المنذر الدهني

يامن الحجلي وعلي وجيه، كاتبان سوريان برزا في السنوات الأخيرة على ساحة الدراما السورية، يتميز عملهما باستكشاف الجوانب الاجتماعية والنفسية للمجتمع السوري في فترة الانهيار الاقتصادي والأزمات المتعددة التي شهدتها البلاد. من خلال أعمالهما، يحاولان تقديم صورة واقعية عن حياة الطبقات الفقيرة والمهمّشة في المجتمع السوري مثل مجتمع مكبّ القمامة، وسوق الخضار وأطفال مجهولي الأهل وغيرها. يقدّمان قصصاً تتناول قضايا مثل الفقر والبطالة والظلم الاجتماعي. يعكس عملهما سؤالاً جدياً بالبحث عن جذور المشكلات الاجتماعية وانعكاساتها على سلوك الأفراد.

لكن رغم تصويرهما تفاصيل واقعية معاصرة لحال الكثير من المجتمعات الصغيرة في سوريا اليوم، إلا أنه يمكن طرح سؤال في عمق صورة المجتمع التي يقدمانها ومدى صحتها وشموليتها، والأهم: ماذا تريد أن تقول؟ هل تذكر الأسباب أم أنها تُظهر النتائج فقط؟ هل تتناول تشريحاً فعلياً لبنية المجتمعات أم تقدم توصيفاً فقط؟

شارك الكاتبان في هذا السباق الرمضاني في عملين: الأول «ولاد بديعة» (إخراج رشا شربتجي)، والثاني «مال القبّان» (إخراج سيف الدين سبيعي) الذي كان يُفترض عرضه في رمضان الماضي، لكنّه تأجل عرضه لأسباب إنتاجية.

> يناقش المسلسل علاقات السلطة في أسواف دمشق وأثر الفقر والانهيار الاقتصادي على الناس

القبان هو الميزان الكبير الذي يُستخدم في سوق الخضار، حيث تدور غالبية أحداث المسلسل. يتناول الأخير صراعات رؤوس الأموال في سوق الجبر للخضار، وانعكاساتها على العاملين فيه. يدور الصراع الأساسي بين شخصية نعمان الزير (بسام كوسا) وأبو عمار الجبر (نجاح سفكوني)، حيث نرى دخول نعمان وهو في بطن والدته عدوية إلى السوق في ستينيات القرن العشرين، عندما كان أبو عمار تاجراً شاباً ذا نفوذ ومال وسلطة، ويُعجب بعدوية التي تبدأ بالعمل عند أبو عمار، لكن ما إن تطلق زوجها القديم وتأخذ حصتها من ميراث أهلها، تشتري دكاناً في السوق وتنضم إلى فلة التجار مع ابنها الذي أصبح شاباً كارهاً والدته لاعتقاده بأنها كانت على علاقة بأبي عمار الجبر، وتمتد صراعات الماضي إلى الحاضر في 2023.

يتفرع سياق السرد من سوق الخضار إلى حكاية ثانية هي حكاية قاضي التحقيق فارس (خالد القيش) وزوجته رغد (سلاف فواخرجي) المعتقلة السياسية التي كان يعتقد أنها متوفية في السجن. لهذا تزوج من صديقتها ابنة نعمان الزير لكي ترعى ابنته الصغيرة التي لا تعرف والدتها الحقيقية، ولكن ما إن تخرج زوجته من السجن حتى ينقلب كل عالمه.

يناقش المسلسل علاقات السلطة الموجودة في أسواق دمشق ومدى التنافس الذي يخلق مراحل كبيرة من الأذى بسبب المال، وتورّط التجار مع أجهزة الدولة بسبب تقاطع المصالح، وأثر الفقر والانهيار الاقتصادي على الناس مثل شخصية جاويش الذي تتوفى زوجته وهو لا يملك ثمن الكفن، أو شخصية حنين التي تبتلعها حياة الليل والدعارة بعد وفاة زوجها وعدم عثورها على عمل. كما يناقش الفساد القضائي، والحياة الليلية وتدني المشهد الفني، وسوق الربا والمافيات.

يتألف الخط السردي للمسلسل من خطين زمنيين: الأول هو الثابت في الحاضر خلال 2023، والثاني متنقل بين أحداث من الماضي مثل حصار الثمانينيات وأثرها على تجارة الخضار في دمشق وسقوط بغداد وانفتاح السوق آنذاك بعد دخول رؤوس أموال غيّرت الواقع الاقتصادي في سوريا، وصولاً إلى أحداث 2011، وبداية التظاهرات في سوريا. تساعدنا طريقة السرد في فهم حاضر الشخصيات ومصائرها المعاصرة، مثل كيفية تكوين ثروة نعمان الزير، أو كيفية انخراط رغد في الحراك في سوريا، إلا أنها لا تبدو ضرورية على صعيد الشكل والتصاعد الدرامي، فقد كان يكفي سرد الصراع في حاضر الشخصيات كي نفهم جذورها في الماضي، كما أصبحت تقنية السرد هذه متكرّرة في أعمال علي وجيه ويامن الحجلي إلى درجة فقدت معناها.

مع محاولة المسلسل العودة إلى أحداث تاريخية مفصلية في القرن الماضي أو أحداث من التاريخ القريب، بهدف خلق معطيات الحاضر الاقتصادي في دمشق وأثره على المجتمع اليوم والتطرّق إلى مواضيع حسّاسة مثل الثورة في سوريا، والاعتماد على الكثير من تفاصيل الراهن مثل الطاقة الشمسية وسعر الدولار وممارسات التشبيح والرفض الحكومي لمعتقلي الرأي، إلا أنّ آلية مناقشة هذه الأحداث لم تدخل في تقديم تشريح فعلي لأسباب ونتائج حال المجتمع اليوم كما يفترض بها أن تفعل. هذه العودة إلى التاريخ لا تتعدى تقنية كتابة امتلكت مقوّمات التشويق وعناصر القصة الجيدة الخالية من بُعد تشريحي واكتفت ببُعد توصيفي. كما يجب الذكر أنّ العمل مثقل بالأداء الجيّد يحتوي على فضاء بصري استطاع التقاط الجمال في مظاهر القبح، إلا أنه مع وصول الحكاية إلى الحلقة 12، تبقى القصة قاصرة عن تشريح مجتمعي تاريخي وتقدّم نماذج غير مكتملة عن الحاضر ومعطياته وفضاءاته التي حاول المسلسل تغطيتها.

«مال القبان»: على SBC (س: 20:30)، و LTV (س: 23:00)، و«ART حكايات» (س: 23:30)، و«شاهد»

«ولاد بديعة»: س12:00 على «mbc دراما» ـ منصة «شاهد»

بسام كوسا في العمل

ربحت «نعمة»... وخسرت الدراما!

لبنى سليمان

> صحيح أنّ لا جهات تصدر إحصاءات موثّقة وعلنية حالياً حول سباق رمضان في المحروسة، لكن المتابع يدرك أنّ مسلسل «نعمة الأفوكاتو» يحظى بنسب مشاهدة عالية في مصر والسعودية وخصوصاً للفئة التي تتعامل مع الدراما كتسلية من دون التوقّف عند المنطق أو الترابط الدرامي

في أحد مشاهد مسلسل «نعمة الأفوكاتو»، تدخل البطلة نعمة سعيد أبو علب على زوجها صلاح الذي لقبته بـ «جوز سارة»، وزوجته الجديدة ولقبها «سارة مكاتب» وتتحدث بلغة غير مفهومة، فتثير دهشة الثنائي المرتعب من كون نعمة عادت من الموت بعدما دفناها في مقبرة. تحلّ نعمة نفسها اللغز، وتكشف لهما أنها تتكلم الصينية. أما الجملة، فتحمل سبابا لهما. المتفرّج المستهدف للتسلية هنا، سيضحك على الموقف بالطبع، وربما يحفظ السباب بالصيني (كرّرته لاحقاً بالياباني) ويمازح به أصدقاءه. لكنّ المتفرج المحترف غير المستهدف أصلاً من المخرج محمد سامي، سيتساءل: هل تعرف نعمة أصلاً اللغة الصينية؟ هل تجيدها أم تحفظ فقط جملة السباب التي رمتها في وجه زوجها وضرّتها؟ تلك الأسئلة لا مجال لها في دراما محمد سامي إن صحّ وصف ما يقدمه المخرج المثير للجدل في الدراما من الأساس. باختصار، يقدّم سامي «شو» يستهدف منذ البداية منصات التواصل الاجتماعي والجمهور غير المحترف الذي يتابع تلك المسلسلات، وهو في المطبخ يعدّ طعام الإفطار أو يستلقي على المقعد يتسلّى انتظاراً للسحور. غير ذلك، فإن أي إعمال للعقل سيجهد صاحبه إذا قرر المشاهدة، وسيكون هو الملام لأنّ سامي لم يخالف طريقته أبداً، بالتالي فمن شاهد مسلسلات «الأسطورة» و«البرنس» و«جعفر العمدة» وكلهم لمحمد رمضان، لن يجد في «نعمة الأفوكاتو» إلا نسخة نسائية منها لا تعتمد على قدرات تمثيلية لفريق العمل، وإنما على تجسيد تصديقه للمبالغات التي كتبها سامي وشريكه مهاب طارق وتقديمها من دون أسئلة.

المسلسل الذي يصوّر لنا رحلة انتقام نعمة من زوجها، قدمها في البداية شخصية شديدة المثالية. «بنت أبوها» مؤمنة بمبادئه، كسبت عشرة ملايين جنيه من قضية، وهي المحامية التي تتخذ من المقهى مكتباً لها بحثاً عن زبائن أكثر، لكنها تقرّر منح زوجها ثمانين في المئة من المبلغ، حتى لا يشعر أنه أقل منها، وتوزّع الباقي على آخرين. إنها شديدة العطاء ولاحقاً شديدة البأس، تُفاجأ بخيانة زوجها بعد ثرائه الذي كان لها الفضل فيه. حتى إنّ زوجته الجديدة «سارة مكاتب» تقتلها، ويقرّران دفنها، ويقتلان مساعدها الطبيب لأنه الشاهد الوحيد على الجريمة، ثم يفاجأ الجميع ـ ما عدا الجمهور طبعاً ـ بأنّ نعمة على قيد الحياة، إذ أصابتها الضربة بإغماءة فقط وخرجت من القبر حيةً.

مشاهد التشفّي وإلقاء الرعب في قلوب الأشرار تجدها على منصة يوتيوب موزّعة على حسابات مي عمر وأحمد زاهر (صلاح) والشركة المنتجة بهدف جمع أكبر قدر من الدخل الدولاري. متوسط مدة معظم المشاهد، لا يقل عن خمس دقائق في إشارة واضحة إلى أننا لسنا أمام مسلسل درامي يعتمد على سرعة الإيقاع، بل على مواقف أقرب إلى الحشو المعدّ مسبقاً تحت عناوين جذابة يمكن أن يشاهدها المتفرج منفصلةً من دون الحاجة إلى متابعة الحدث منذ البداية. مشاهد مطوّلة يمكن أيضاً أن تستمع إليها من دون إجهاد العين لأن سامي لا يهتم شديدة العطاء ولاحقاً شديدة البأس، تُفاجأ بخيانة زوجها بعد ثرائه الذي كان لها الفضل فيه. حتى إنّ زوجته الجديدة «سارة مكاتب» تقتلها، ويقرّران دفنها، ويقتلان مساعدها الطبيب لأنه الشاهد الوحيد على الجريمة، ثم يفاجأ الجميع ـ ما عدا الجمهور طبعاً ـ بأنّ نعمة على قيد الحياة، إذ أصابتها الضربة بإغماءة فقط وخرجت من القبر حيةً.

مشاهد التشفّي وإلقاء الرعب في قلوب الأشرار تجدها على منصة يوتيوب موزّعة على حسابات مي عمر وأحمد زاهر (صلاح) والشركة المنتجة بهدف جمع أكبر قدر من الدخل الدولاري. متوسط مدة معظم المشاهد، لا يقل عن خمس دقائق في إشارة واضحة إلى أننا لسنا أمام مسلسل درامي يعتمد على سرعة الإيقاع، بل على مواقف أقرب إلى الحشو المعدّ مسبقاً تحت عناوين جذابة يمكن أن يشاهدها المتفرج منفصلةً من دون الحاجة إلى متابعة الحدث منذ البداية. مشاهد مطوّلة يمكن أيضاً أن تستمع إليها من دون إجهاد العين لأن سامي لا يهتم

هي عمر في المسلسل

طوفان الأقصى

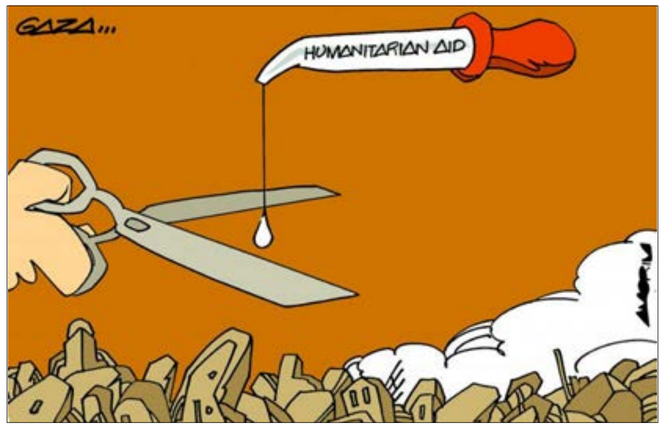

(كارلوس لاموريم ـ البرازيل)

كشفت الصحيفة البريطانية أخيراً عن وثائق داخلية للأمم المتحدة، تسلّط الضوء على مئات الحوادث التي واجهها موظفو «الأونروا» في الضفة الغربية، منذ السابع من أكتوبر 2023. تراوح هذه الارتكابات الإسرائيلية بين الإساءة اللفظية، والتفتيش الجسدي، والضرب والتهديد عند نقاط التفتيش، وصولاً إلى استخدام مرافق الوكالة كمواقع لإطلاق النار خلال الغارات الصهيونية على مخيمات اللاجئين الفلسطينيين

وثائق الـ«غارديان»: إسرائيل فظّعت في «الأونروا»

علي عواد

في كانون الثاني (يناير) الماضي، قالت إدارة الرئيس الأميركي جو بايدن إنّها أوقفت موقتاً تمويل «وكالة الأمم المتحدة لإغاثة وتشغيل لاجئي فلسطين في الشرق الأدنى» (الأونروا) بعدما اتهمت إسرائيل 12 من موظفيها البالغ عددهم 13 ألفاً في غزة بالمشاركة في عملية «طوفان الأقصى» في السابع من تشرين الأوّل (أكتوبر) الماضي. لكن إذا افترضنا أنّ الأمر صحيح، هل من المنطقي أن تعاقب إدارة بايدن أكثر من مليوني و200 ألف فلسطيني في القطاع؟ ناهيك بأنّ للاتهام الإسرائيلي آثاراً نفسية ومعنوية سلبية يريد عبرها الاحتلال ضرب ثقة الناس في المقاومة. فبركات عمل العدو على تضخيمها ونشرها وتوزيعها على الإعلام الغربي والعالمي. في المقابل، كشفت صحيفة «ذا غارديان» البريطانية في 19 آذار (مارس) الحالي عمّا وصفته الأمم المتحدة في وثائقها الداخلية، بـ «حملة ممنهجة من المضايقات والعرقلة» من قبل سلطات الاحتلال تستهدف موظفي وعمليات «الأونروا».

في هذا السياق، قالت المتحدثة باسم «الأونروا»، جولييت توما، لـ «ذا غارديان»: «إننا نشهد نمطاً أوسع من المضايقات ضد «الأونروا» في الضفة الغربية والقدس (المحتلة)»، مندّدةً بما تصفه الوثائق بـ «انتهاكات فاضحة على نحو متزايد» لامتيازات «الأونروا» وحصاناتها بموجب قرار الأمم المتحدة لعام 1946. ومن بين الاتهامات الأكثر إثارة للصدمة في الوثائق المسرّبة، حادثة وقعت في شباط (فبراير) الماضي، حين أوقف موظفان لدى «الأونروا» في مركبة تحمل علامة الأمم المتحدة عند نقطة تفتيش إسرائيلية بالقرب من بيت لحم. ووفقاً لما ورد، أجبرهم جنود الاحتلال على الخروج تحت تهديد السلاح، وسخروا منهم باعتبارهم ينتمون إلى «حماس»، قبل أن يرغموهما على الركوع، وعصبوا أعينهما وقيّدوا أيديهما بأربطة بلاستيكية، ثمّ ضربوهما إلى أن تدخّل أحد الضباط. واقامت قوات الاحتلال في بعض مخيمات اللاجئين نظاماً من حواجز الطرق المرتجلة و«العبوات الناسفة»، بعضها «متاخم أو قريب من منشآت «الأونروا»...»، ما يعرّض اللاجئين والموظفين للخطر. وتكشف الوثائق أيضاً أنه أثناء الغارة الإسرائيلية على «مخيم الفارعة» للاجئين في كانون الأول (ديسمبر) 2023، التي أسفرت عن استشهاد ستة فلسطينيين، اقتحم الجنود الصهاينة المركز الصحي المحلي التابع لـ «الأونروا» وأزالوا علم الأمم المتحدة و«استخدموا المبنى كموقع لإطلاق النار، تاركين ذخيرة في الداخل بعد الانسحاب». وهذا أمر بالغ الخطورة، فما الذي يعنيه تركهم للذخيرة داخل المقر سوى أنّه تمهيد لأكاذيب جديدة تطلق في حقّ الفلسطينيين في الضفة أيضاً؟ وهذا خبث ينمّ عن جهود استخبارية لصناعة الشّهم. تقول «الأونروا» إنّها سجلت 135 حادثاً أثر على منشآتها (العيادات والمدارس والمكاتب) في الضفة الغربية منذ 7 أكتوبر الماضي. بدءاً من التوغّلات العسكرية غير المصرّح بها، وحتى إطلاق الغاز المسيّل للدموع والرصاص الحي داخل المباني، إلى جانب تأخير الجمارك الإسرائيلية الإمدادات الطبية لأكثر من شهرين في كانون الثاني (يناير) الماضي، قبل تخليصها بعد ساعات من استفسار «ذا غارديان» في حينها. ويواجه موظفو «الأونروا» كذلك إساءات لفظية منتظمة، وعمليات تفتيش جسدية عدوانية، وقيود سفر تعسّفية، وعرقلة تامة للوصول إلى مخيمات اللاجئين بمعزل عن التنسيق المسبق مع سلطات الاحتلال، وفقاً للوثائق.

يعقب ظهور الملف المسرّب احتمال تعليق الولايات المتحدة مساهماتها في «الأونروا» حتى آذار (مارس) 2025 وفقاً لما ذكرت «رويترز» الأسبوع الماضي، نقلاً عن مصادر في الكونغرس. وكشفت الوكالة عن اتفاق بين البيت الأبيض وزعماء في الكونغرس، سيمنع وصول المبلغ الذي يراوح بين 300 و400 مليون دولار الذي تقدّمه الولايات المتحدة سنوياً إلى الـ «أونروا». وتتوافق هذه الخطوة مع الضغوط الإسرائيلية المكثّفة والادعاءات بأنّ موظفي «الأونروا» تعاونوا مع «حماس».

> سجّلت الوكالة 135 حادثاً أثر على منشآتها في الضفة الغربية منذ «طوفان الأقصى»

إسرائيل التي قتلت ما لا يقل عن 154 شخصاً من موظفي «الأونروا» منذ 7 أكتوبر، تتهم الوكالة بـ «توظيف أعضاء من حماس»، وتمارس ضغوطاً مكثّفة من أجل حلّها. وباعتبارها وكالة الأمم المتحدة الوحيدة التي تساعد اللاجئين الفلسطينيين، فإنّ الكيان العبري ينظر إلى «الأونروا» باعتبارها تعمل على إدامة وضع اللاجئين وتقويض رفض إسرائيل لحق اللاجئين في العودة إلى فلسطين. علماً أنّ المانحين قد أوقفوا، بما في ذلك 18 دولة والاتحاد الأوروبي، التمويل منذ شهر كانون الثاني (يناير) من العام الحالي، بسبب هذه المزاعم، ما أدى إلى تفاقم الأزمة الإنسانية غير المسبوقة في غزة، في أعقاب حرب الإبادة والتطهير العرقي الممنهج المستمرة منذ أكثر من ستة أشهر. في المقابل، تنفي «الأونروا» مزاعم وجود صلات لها بالمقاومة الفلسطينية. وفي غضون ذلك، دعت جماعات الإغاثة بشكل عاجل إلى إعادة تمويل «الأونروا» لمعالجة الكارثة الهائلة في غزة. ومع ذلك، اقترح المسؤولون الأميركيون استكشاف سبل بديلة للمساعدات الفلسطينية، في خطوة يُراد منها تجاوز «الأونروا» ووقف تمويلها بناءً على طلب إسرائيل.

الأخبار
al-akhbar
الإثنين 25 آذار 2024 العدد 5165

مرآة الغرب

صحة العرش البريطاني ليست بخير!

لندن ـ **سعيد محمد**

بعد أسابيع على انشغال الصحف الصفراء ومواقع التواصل الاجتماعي في بريطانيا والعالم بعدد من نظريات المؤامرة حول غياب كيت ميدلتون عن المشهد العام، ظهرت أميرة ويلز وزوجة ولي العهد في شريط فيديو قصير أعلنت فيه عن إصابتها بالسرطان، وشروعها بتلقي علاج كيميائي، مطالبةً الجميع بمنحها وأسرتها بعض الهدوء والخصوصية كي تمضي في رحلة العلاج بسلام.

وقد تسبّبت هذه الأنباء المقلقة بشأن صحة ملكة بريطانيا المقبلة، في توسيع دائرة المخاوف حول صحة النظام الملكي برمته، إذ جاء بعد أسابيع على إعلان أن العاهل البريطاني الملك تشارلز الثالث مصاب أيضاً بالسرطان، وسيخضع للعلاج. رغم الصيغ المفعمة بالشجاعة والتفاؤل التي أُطّرت بها هذه الإعلانات، فإنّ هشاشة النظام الملكي المعتمد على عدد محدود من الأفراد التنفيذيين بدت مسألة مطروحة بشدة، ولا سيما بعدما اختار الأمير هاري وزوجته ميغان – أي نصف الصف الثاني بأكمله - الانسحاب من الأدوار الرسميّة المرتبطة بمؤسسة العرش، وانتقلا إلى العيش على الجانب الآخر من الأطلسي، فيما يبدو الأمير ويليام – الملك المقبل وفق نظام توارث العرش – مفتقداً للقدرة والرغبة في لعب أدوار رئيسة لإدارة المملكة المتحدة على النسق الذي قامت بها جدته الراحلة، الملكة إليزابيث الثانية. أما الملك وزوجته الملكة كاميلا فهما في السادسة والسبعين من عمرهما، فيما أبناء ولي العهد الأمير ويليام وزوجته كيت (الصف الثالث) ما زالوا أطفالاً دون العاشرة. ولا تقدّم الخطوط الموازية من السلالة ذات الدم الجرماني الأزرق أيّ بدائل ممكنة. إذ إن شقيق الملك الأمير أندرو (58 عاماً) قد توارى عن الأضواء بعدما كُشف عن تورطه في فضائح جنسيّة مع قاصرات ضمن شبكة الملياردير الأميركي الراحل جيفري إبستين، فيما تبلغ زوجته عقدها السابع خلال أشهر. كما أنّ الأميرة آن (73 عاماً) بحكم المتقاعدة، والأمر نفسه ينطبق على أبناء عم الملك، الأمير إدوارد، دوق كينت الذي يبلغ 88 عاماً، والأمير ريتشارد، دوق غلوستر البالغ 79 عاماً. ولو سلمنا جدلاً بأن الرعاية الطبيّة المتفوقة التي سيتلقاها الملك قد تمدّد عمره عشر سنوات إضافية، فإن دخول أمراء الصف الثالث (جورج وشارلوت ولويس) في دائرة الخدمة التنفيذيّة ليس محسوماً، ولا سيّما إن وصلت إلى أياديهم نسخ من كتاب عمّهم هاري عن المأزق السايكولوجي الذي تغلّفه الألقاب الملكيّة (انظر الأخبار 2023/1/26)، وقد يختار بعضهم على الأقل التخلي عن الأدوار التنفيذية الرسمية لمصلحة اهتمامات مهنية وعائليّة أخرى.

ظهرت كيت ميدلتون في شريط فيديو قصير أعلنت فيه عن إصابتها بالسرطان

الشكوك حول قدرة السلالة الملكيّة على مواصلة لعب دور رأس النظام البريطانيّ، القائم على تحالف عميق وعريق بين البورجوازية والأرستقراطيّة الذي نجح في حماية الجزيرة الواقعة بين أوروبا وإيرلندا من حمى جمهوريات اجتاحت أوروبا بعد الثورة الفرنسيّة وقطع رأس الملك لويس السادس عشر، لم تعد مقتصرة على أنصار النظام الجمهوري في بريطانيا بعد إعلان الأميرة كيت، بل امتدت إلى قلب الدوائر المؤيدة للملكيّة. وعنونت صحيفة «ديلي ميل» الشعبيّة على نصف صفحة غلافها الأسبوع الماضي: «إذا لم تكن السلالة المالكة في ساعتها الحادية عشرة تماماً، فهي قريبة بشكل خطير». ويتحدّث المراقبون عن «خلل وظيفيّ مثير للقلق» في قدرة السلالة لا على إدارة المملكة فقط، بل حتى إدارة شؤونها الخاصّة، بما في ذلك الإمبراطوريّة الضخمة من العقارات والأراضي والمصالح الماليّة التي تمتلكها سواء في بريطانيا أو أوروبا والجنات الضريبيّة التابعة للتاج البريطانيّ. أمر دفع كثيرين إلى التساؤل عن جدوى الاحتفاظ بهذا العدد الكبير من القصور والقلاع الملكيّة وطواقم الخدمة فيها (قصر بكنغهام وحده يضم 775 غرفة) في وقت لم يعد هناك عدد كاف من أفراد السلالة للمرور بها، في حين يقيم ربع أطفال بريطانيا في هوامش على جانبي خط الفقر، وبالكاد يحصلون على وجبتين في اليوم. على أنّ لا أحد في المملكة يبدو في وارد التخطيط للتعامل مع واقع تلاشي السلالة، وشكل النظام في اليوم التالي. مع بهتان الشخصيات التي تفرزها النخبة الحاكمة لقيادة حكومة البلاد وانعدام فرصها في التأسيس لعقد اجتماعيّ جديد، فإن الجميع – ملكيين وجمهوريين – كأنّهم في انتظار غودو ليشير عليهم بما يجب فعله. وبما أن غودو، بطل مسرحيّة صموئيل بيكيت الشهيرة، لن يأتي، فحتماً لن يملأ مكانه في هذه اللحظة من التاريخ سوى العمّ سام. هل سيقرّر دونالد ترامب، الأفضل حظاً لرئاسة الولايات المتحدة في السنوات الأربع القادمة، مستقبل الملكيّة البريطانية؟

على بالي

أسعد أبو خليل

قد لا يتوقّف القارئ عند ذلك، لكنّ الحكومة الأميركية تتفاوض مع الحكومات العربية على ما بعد الحرب في غزة في حمأة الحرب. تريد الحكومة الأميركية إنقاذ إسرائيل من أيّ عواقب في الدول العربية. وفي زيارته الأخيرة إلى الرياض، سارع وزير الخارجية أنتوني بلينكن، إلى تطمين الرأي العام العربي بأنّ المفاوضات من أجل التطبيع بين السعودية وإسرائيل لا تزال جارية، وأنّ تقدّماً قد سُجِّل في هذا الصدد. وبعد صورة محمد بن سلمان وهو يركب أرجوحةً، في يوم من أيام المجازر في غزة، يأتي هذا التطمين ليدلّل على عمق الالتزام السعودي بالقضيّة الفلسطينيّة. وقد ضمّ بلينكن كل الدول العربية في مفاوضاته هذه التي تسعى إلى تحقيق عالم مؤاتٍ لإسرائيل بعدما تُقرّر الأخيرة وقف الحرب. وقد وافقت الحكومات العربيّة (الستّ وغيرها) على أنّ دولةً فلسطينية ستتحقّق في ما تبقّى من أراضٍ في الضفّة وفي غزة بعدما تقتطع إسرائيل منها ما يحتاجه أمنها. والدولة مقترنة ببسط النفوذ الاسمي (المرادِف للاحتلال) لسلطة النصب والفساد وخدمة الاحتلال في رام الله. صحيح أنّ استطلاعاً للرأي أظهر أنّ وضع حماس لا يزال الأفضل في نظر الشعب الفلسطيني في الضفة والقطاع، لكن الأهم هو ضمان أمن الاحتلال. وهذا يتطلّب بقاء سلطة رام الله والتعامل معها على أنّها الناطق الشرعي والوحيد باسم الشعب الفلسطيني. وحكومتا الإمارات والسعودية باتتا أكثر تعلّقاً بمحمود عبّاس من قبل، وكان الأخير يستجدي لسنوات المزيد من الدعم منهما. لكنّ مسعى الرياض (قبل 7 أكتوبر) للتصالح مع إسرائيل رفع من شأن عباس ليستعمل قوى الأمن الإسرائيلية للتوجُّه إلى قمع أيّ احتجاج فلسطيني ضد التطبيع السعودي. وقبلت الدول العربيّة هذا الأسبوع بنشر التطبيع مع إسرائيل مقابل الدويلة الموعودة، أي إنّ الدول العربيّة سارعت إلى مكافأة إسرائيل على عدوانها وقبل انتهاء العدوان. وهذا المشروع سيفرض سلطة رام الله على الشعب الفلسطيني بالقوة، وتمويلها مشروط: عليها أن تلتزم (بحسب قرار الكونغرس قبل أيّام) بالامتناع عن مقاضاة إسرائيل على مدى الحياة.

المفكرة

نديم كرم... يوميات الأزمنة الراهنة

■ بعد غدٍ الأربعاء، يفتتح المهندس والفنان اللبناني نديم كرم (1957 ـ الصورة) معرضه الجديد «فصول من يوميات الأزمنة الراهنة» في «مصانع أبرويان»، حيث يستمر حتى 2 أيار (مايو) المقبل. يستعيد الحدث أعمال كرم على مدى 30 عاماً، مجسّداً تجاربه وملاحظاته عن الحياة المعاصرة وأبرز التحوّلات السياسية التي مرّ بها لبنان، وناسجاً موضوعات العنف والتاريخ والجذور والمنفى وغيرها. تحثّ أعمال كرم على التفكير النقدي في القضايا السياسية والأخلاقية والجمالية والمؤسّسية، فيما يهدف المعرض المقسّم إلى خمسة أقسام إلى استكشاف مسيرة كرم المهنية والحوارات التي أثارتها أعماله.

افتتاح معرض «فصول من يوميات الأزمنة الراهنة»: بعد غدٍ الأربعاء ـ بدءاً من الساعة الخامسة بعد الظهر ـ «مصانع أبرويان» (برج حمود).

النسوية الإسلامية تحت المجهر

■ تعقد «وحدة الدراسات الحضارية وعلم الأديان» في «المعهد العالمي للتجديد العربي»، بعد غدٍ الأربعاء، أمسية فكرية بعنوان «النسوية الإسلامية... المناهج والتحديات»، عبر منصة «زوم». يتركّز اللقاء حول عرض تطوّر هذه النسوية وتاريخها ومناهجها ومدارسها، عبر اختيار ثلاثة نماذج من النسويات المسلمات، وهنّ: زيبا مير حسيني وعزيزة الهبري وآمنة ودود، مع إضاءة على جمعية «أخوات في الإسلام». وفي الختام، تتناول المحاضرة أهم التحديات التي تواجه الحركة النسوية الإسلامية، بوصفها حركة علميّة اجتهادية لتفسير النص القرآني ونزع الطابع الأبوي والفقهي عنه. علماً أنّ المحاضرة تقدّمها الباحثة والأستاذة المحاضرة في علم الاجتماع ودراسات المرأة ريتا فرج (الصورة)، وتديرها رئيسة «وحدة الدراسات الحضاريّة وعلم الأديان» وأستاذة الدراسات الإسلامية والحضارية في «كلية الآداب والفنون والإنسانيات بمنوبة» في «الجامعة التونسية»، زهيّة جويرو. كما تعقّب عليها الأكاديميتَان إقبال الغربي وهاجر منصوري.

«النسوية الإسلامية... المناهج والتحديات»: بعد غدٍ الأربعاء ـ الساعة التاسعة مساءً ـ عبر منصة «زوم» (رابط المشاركة متوافر على موقعنا).

طلع البدر علينا: تصوّف وترانيم وشعبي

■ بعد تقديمها في «مهرجان البستان»، سيكون الجمهور، في الرابع من نيسان (أبريل) المقبل، على موعد مع حفلة غنائية شرقية ثانية بعنوان «طلع البدر علينا» لفرقة الموسيقى العربية لبرنامج زكي ناصيف في «الجامعة الأميركية في بيروت»، في قاعة «أسمبلي». الأمسية التي تواكب الأجواء الرمضانية، تتضمّن إنشاداً صوفياً وترانيم دينية وأغنيات شعبية مصرية لسيد درويش، بقيادة المايسترو فادي يعقوب (الصورة)، على أن تتولى منال بو ملهب تدريب الكورال. علماً أنّ العائدات تعود إلى دعم طلاب الموسيقى في «مركز التعليم المستمر» في الـ AUB.

حفلة «طلع البدر علينا»: الخميس 4 نيسان 2024 ـ الساعة الثامنة والنصف مساءً ـ قاعة «أسمبلي» في حرم «الجامعة الأميركية في بيروت». للاستعلام: 01/350000 (مقسّم:

الأخبار
al-akhbar
صادرة عن شركة أخبار بيروت

■ رئيس التحرير
ابراهيم الأمين
■ مدير التحرير المسؤول
وفيق قانصوه

■ مجلس التحرير
أمل الأندري
محمد وهبة
وليد شرارة
دعاء سويدان
جمال غصن
حسين سمور

■ المدير الفني
صلاح الموسى

■ المكاتب
بيروت ـ فردان ـ شارع دونان ـ سنتر كونكورد الطابق الثامن
■ تلفاكس: 01759500 01759597
■ ص. ب 113/5963

/AlakhbarNews
@AlakhbarNews
/AlakhbarNews

■ الإعلانات
الوكيل الحصري 01/759500 ads@al-akhbar.com
■ التوزيع
شركة الأوائل
15ـ 01/ 666314 ـ 03 / 828381
■ الموقع الالكتروني
www.al-akhbar.com